« **وأعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف** » ثم زاد تشجيعهم بدعائه الذى يقول فيه : « **اللهم منزل الكتاب ، ومجرى السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم** » .

فعلى الأخ المجاهد الصابر أن يلاحظ هذا حتى يفوز بثواب المجاهدين فى سبيل الله ﴿ **مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا** ﴾(٩٢٨)..

(١٢١) أَلاَ أُنبِّئُكُم بخَيرِ أَعْمَالِكُمْ .. ؟

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ألا أُنبِّئُكُم بخير أعمالِكُم ، وأزكاها عند مليكِكُم ، وأرفعِها فى درجاتِكُم ، وخيرٍ لكُم منْ إنفاق الذَّهبِ والفِضَّة ، وخيرٍ لكُم من أن تلْقوْا عدُوَّكُم فتضربُوا أعناقهُم ويضربوا أعْناقكم ؟ قالوا : بلى ، قال : ذِكْرُ الله تعالى** » . رواه الترمذى ، قال الحاكم أبو عبد الله : إسناده صحيحٌ .

وعن عبد الله بن بُسر رضى الله عنه : « **أن رجُلاً قال : يا رسول الله ، إن شرائع الإسلام(٩٢٩) قد كثُرت علىّ فأخْبِرْنى بشىءٍ أتشبَّثُ(٩٣٠) به ؟ قال : لا يزال لِسانُك رطْبًا من ذِكْر الله** » . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **سبق المُفرِّدُون ، قالوا : وما المُفرِّدُون يا رسول الله ؟ قال : الذاكرون الله كثِيرًا والذاكِراتِ** » . رواه مسلم .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **ما عمِل آدمىٌّ عملاً قطُّ أنجى له من عذاب الله ، من ذكرِ الله عزَّ وجلَّ** » . رواه أحمد .

---

(٩٢٨) سورة النساء : من الآية ٦٩ .

(٩٢٩) جمع شريعة بمعنى مشروعة ، اى مشروعاته من واجب أو مندوب .

(٩٣٠) أى : أتعلق وأعتصم .

ففى هذه الأحاديث الشريفة يشير النبى صلوات ٱلله وسلامه عليه إلى أهمية الذكر ودرجة الذاكرين ، كما يدعو كذلك من خلال هذا التذكير إلى الإكثار من ذكر ٱلله تعالى الذى وعد فى قرآنه من فعل هذا بالمغفرة والأجْرِ العظيم ، فقال تعالى : ﴿ **والذاكرين ٱلله كثيرًا وٱلذّاكرات أعدَّ ٱلله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا** ﴾(٩٣١) ، قال مجاهد : لا يكون من الذاكرين ٱلله كثيرًا والذاكرات حتى يذكر ٱلله قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا ، وقد وصف ٱلله تعالى أولى الألباب بهذا فقال : ﴿ **الذين يذكرون ٱلله قيامًا وقعودًا وعلى جُنُوبِهم ..** ﴾(٩٣٢) ، وسُئِل ابن ٱلصلاح عن القدر الذى يصير به من الذاكرين ٱلله كثيرًا والذاكرات ، فقال : إذا واظب على الأذكار ٱلمأثورة المثبتة صباحًا ومساءً ، فى الأوقات والأحوال ٱلمختلفة ليلاً ونهارًا كان من الذاكرين ٱلله كثيرًا وٱلذاكرات .

ولهذا فقد رأيتُ بعد التمهيد ٱلموجز أن أُذكِّر الأخ ٱلمسلم ببعض الأذكار الواردة عن رسول ٱلله ﷺ ، والتى أرجو أن يكون الأخ المسلم من المكثرين منها :

فعن أبى هريرة رضى ٱلله عنه أن النبى ﷺ قال : « **ما قال عبد : لا إله إلا ٱلله قطُّ مُخلصًا إلا فُتِحتْ له أبواب ٱلسماء حتى يُفضِى إلى العرش**(٩٣٣) **ما ٱجتُنبتْ الكبائر** » . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

وعنه أنه ﷺ قال : « **جدِّدُوا إيمانكُم . قيل : يا رسول ٱلله ، وكيف نُجدِّدُ إيمانَنا ؟ قال : أكثروا من قول : لا إله إلا ٱلله** » رواه أحمد بإسناد حسن .

وعن جابر أن النبى ﷺ قال « **أفضل ٱلذكر : لا إله إلا ٱلله ، وأفضلُ ٱلدعاءِ : الحمد لله** » . رواه ٱلنسائى وابن ماجة والحاكم . وقال صحيح الإسناد .

وعن أبى هريرة رضى ٱلله عنه قال : قال رسول ٱلله ﷺ : « **كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان ٱلله وبحمده ، سبحان ٱلله العظيم** » . رواه الشيخان ، والترمذى .

وعنه رضى ٱلله عنه أن النبى ﷺ قال : « **لأن أقول : سبحان ٱلله ، وٱلحمد لله ، ولا إله إلا ٱلله ، وٱلله أكبر ، أحبُّ إلىّ مما طلعت عليه ٱلشمس** » رواه مسلم والترمذى .

---

(٩٣١) سورة الأحزاب : الآية ٣٥ .

(٩٣٢) سورة آل عمران : الآية ١٩١ .

(٩٣٣) أى : يصل هذا القول إليه .

وعن أبى ذر رضى ٱلله عنه قال : قال رسول ٱلله ﷺ : « **ألا أُخبرُك بأحبِّ ٱلكلام إلى ٱلله ؟ . قلتُ : أخبرنى يا رسول ٱلله . قال : إن أحب ٱلكلام إلى ٱلله : سبحان ٱلله وبحمده** » . رواه مسلم والترمذى ، ولفظه : « أحب ٱلكلام إلى ٱلله عز وجل ما أصطفى ٱلله لِملائِكتِهِ : سبحان ربى وبحمده ، سبحان ربى وبحمده » .

وعن جابر رضى ٱلله عنه عن ٱلنبى ﷺ قال : « **من قال : سبحان ٱلله ٱلعظيم وبحمده غُرِستْ له نخلةٌ فى الجنة** » . رواه الترمذى وحسَّنه .

وعن أبى سعيد أن النبى ﷺ قال : « **استكثروا من ٱلباقياتِ ٱلصالحاتِ . قيل : وما هُن يا رسول ٱلله ؟ قال : التَّكبيرُ ، والتهليلُ ، وٱلتسبيحُ ، وٱلحمد لله ، ولا حول ولا قُوة إلا بالله** » . رواه النسائى وٱلحاكم وقال صحيح الإسناد .

وعن عبد ٱلله رضى ٱلله عنه عن النبى ﷺ قال « **لقيتُ إبراهيم ليلةَ أُسْرِى بى فقال : يا محمدُ أقرىء أمتك منى ٱلسلام ، وأخبرهُم أن الجنة طيبةُ التُّربةِ ، عذبةُ الماءِ ، وأنها قيعانٌ(٩٣٤) ، وأن غِراسَها : سبحان ٱلله ، وٱلحمد لله ، ولا إله إلا ٱلله ، وٱلله أكبر** » . رواه الترمذى والطبرانى ، وزاد : « **ولا حول ولا قوة إلا بالله** » .

وعند مسلم أن النبى ﷺ قال : « **أحبُّ الكلام إلى ٱلله أربع ، لا يضرك بأيهِنَّ بدأت : سبحان ٱلله ، وٱلحمد لله ، ولا إله إلا ٱلله ، وٱلله أكبر** » .

وعن ابن مسعود رضى ٱلله عنه أن النبى ﷺ قال : « **من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلةٍ كفتاه** » . رواه البخارى ومسلم ، أى : (أجزأتاه عن قيام تلك ٱلليلة) وقيل : كفتاه ما يكون من الآفات تلك ٱلليلة ، وقال ابن خزيمة فى صحيحه (باب ذكر أقل ما يجزىء من القراءة فى قيام الليل) ثم ذكره .

وعن أبى سعيد رضى ٱلله عنه قال : قال النبى ﷺ : « **أيعجزُ أحدُكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة ؟ فشَقَّ ذلِك عليهم فقالوا : أينا يُطيقُ ذلك يا رسول ٱلله ؟ فقال ﷺ : ٱلله ٱلواحد(٩٣٥) ٱلصمد ثلث ٱلقرآن** » . رواه البخارى ومسلم وٱلنسائى .

وعن أبى هريرة رضى ٱلله عنه أن رسول ٱلله ﷺ قال : « **من قال : لا إله إلاَّ ٱلله وحده لا شريك لهُ ، له ٱلملكُ وله ٱلحمدُ وهو على كل شىء قديرٌ فى يومٍ مائةَ مرةٍ ،**

---

(٩٣٤) جمع قاع ، أى : أنها مستوية منبسطة واسعة .

(٩٣٥) يقصد سورة الإخلاص .

كانت له عِدْل عشر رقابٍ ، وكتبتْ له مائةُ حسنةٍ ، ومُحيت عنه مائة سيئةٍ ، وكانت لهُ حِرْزًا من الشيطانِ يومَه ذلك حتى يُمسِي ، ولم ياتِ أحدٌ بافضَل مِمَا جاء بِهِ ، إلا أحدٌ عمِل أكثر منْ ذلِك » . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة .

وزاد مسلم والترمذى والنسائى : **« ومن قال : سبحان الله وبحمده ، فى يومٍ مائة مرةٍ ، حُطّت خطاياهُ ولو كانت مثل زبد البحر »** .

أما عن فضل الاستغفار ، فقد ورد فيه :

عن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« قال الله تعالى : يا ابن آدم : إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالى ، يابن آدم لو بلغت ذنوبك عنانَ السماء ثم استغفرتنى غفرتُ لك ولا أُبالى ، يابن آدم إنك لو أتيتَنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتَنى لا تُشرِكُ بى شيئًا لأتيتُك بقُرابها مغفرة »** . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، وفى الترغيب والترهيب (حسن غريب) .

(عنانُ السماء) بفتح العين ، قيل : هو السحاب ، وقيل : هو ما عَنَّ لك منها ، أى : ظهر . (وقُراب الأرض) بضم القاف ، وروى بكسرها ، وألضم أشهر ، وهو : ما يقاربُ مِلْئَها .

وعن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : **« سيّدُ الاستغفار(٩٣٦) أن يقول العبد : اللهم أنت ربّى لا إله إلا أنت خلقْتَنى وأنا عبدُك ، وأنا على عهْدِك ووعدك ما آستطعتُ ، أعوذُ بك من شرِّ ما صنعتُ ، أبوءُ لك بنعمتك علىّ ، وأبوءُ بذنْبِى ، فاغفر لى فإنَّه لا يغفِرُ الذنوب إلاّ أنت ، من قالها فى النهار مُوقنًا بها فمات من يومِه قبل أن يُمسى فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو مُوقِنٌ بها فمات قبل أن يُصبِح فهو من أهل الجنةِ »** . رواه البخارى .

(أبوءُ) بباءٍ مضمومةٍ ، ثم واو وهمزة ممدودةٍ ، ومعناه : أُقِرُّ وأعترفُ .

فلتكن أخا الإسلام من الذاكرين المستغفرين حتى تفوز بكل هذا الخير الذى وقفت

---

(٩٣٦) أى : أعظم صيغ الاستغفار وأجمعها . (وقد) سبق التذكير بهذا الحديث فى شرح فتوى سابقة ، وأعيد ذكره هنا لتأكيد معناه فى هذا الموقع ، بالإضافة إلى الاستفادة به فى هذا الموضوع بالذات .

عليه ، وحسبك أن تكون بهذا من الذين يـذكرهم ربهم .. كما يشير إلى هذا قـوله تعالى : ﴿ **فاذكرونى أذكركم** ﴾ وعند أحمد : أنه ﷺ قال : « **إن ما تذكرون من جلال الله عز وجل من التهليل والتكبير والتحميـد يتعـاطفن حـول العرش ، لهن دويٌّ كـدويِّ النحل يُذكرن بصاحِبهن ، أفلا يُحب أحدكم أن يكون له ما يُذكِّر به ؟** » .

وبالله ولى التوفيق ،،

(١٢٢) آللهِ مَا أجلَسكُم إلاّ ذَاكَ ؟

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : خـرج مُعاوية رضى الله عنه على حلْقةٍ فى المسجدِ فقال : ما أجلسَكُم ؟ قالـوا : جلسْنا نذكر الله ، قال : آللهِ[٩٣٧] ما أجلسكُم إلا ذاكَ ؟ قالوا : ما أجلسنا إلا ذاك[٩٣٨] ، قال : أما إنى لم أستحلفكُم تُهمـةً لكُم ، وما كان أحدٌ بمنزلتِى[٩٣٩] من رسول الله ﷺ أقلَّ عنه حـديثا مِنِّى : إن رسول الله ﷺ خرج على حلْقةٍ من أصحابه فقال : « **ما أجلَسَكُم ؟** » قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا ، قال : « **آلله ما أجلسكُم إلاّ ذاك ؟** » قالوا : الله ما أجلسنَا إلاّ ذاك قال : « **أمـا إنِّى لمْ أستَحلفْكُم تُهْمـةً لكُم ، ولكِنَّـهُ أتـانى جبريلُ فأخبرنى أن الله يُباهِى[٩٤٠] بكم الملائكة** » . رواه مسلم .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ـ صلوات الله وسـلامه عليه ـ إلى فضل حِلق الذكر والندب إلى ملازمتها والنهى عن مفارقتها لغير عذر ، حتى نكون بهذا من أهل الذكر الـذين أوصى الله رسوله ـ صلوات الله وسلامـه عليه ـ بأن يصبر نفسه معهم كما يشير إلى هذا قـوله تعالى : ﴿ **واصبر[٩٤١] نفسك مع الذين يـدعون ربهم**

---

(٩٣٧) للاستفهام بمد الهمزة ، والأصل ألله بهمزتين .

(٩٣٨) أى : الذكر .

(٩٣٩) أى : بمكانتى وقربى .

(٩٤٠) أى : يفاخر ويعاظم .

(٩٤١) أى : احبس نفسك .

بالغداةِ والعشى(٩٤٢) يريدون وجهه ، ولا تَعْدُ عيناك عنهم .. ﴾(٩٤٣).

وقد ورد فى السنة الترغيب فى حِلق الذكر الصحيح :

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله تعالى ملائكةً يطوفون فى الطُّرقِ يَلتمسُونَ أهل الذكر ، فإذا وجدُوا قومًا يذكرون الله عزَّ وجلَّ(٩٤٤) تنادوا : هلُمُّوا(٩٤٥) إلى حاجتكُم(٩٤٦) ، فيُحفُّونهم باجنحتِهم إلى السماء الدنيا ، فيسألُهُم ربُّهم ـ وهو أعلم : ما يقولُ عبادِي ؟ قال : يقولون : يُسبِّحونك ، ويُكبِّرونك ، ويحْمدُونك ، ويُمجِّدونك ، فيقول : هل رأونى(٩٤٧) ؟ قال : يقولون : لو رأوك كانوا أشدَّ لكَ عبادةً ، وأشدَّ لك تمجيدًا ، وأكثر لك تسْبيحًا . فيقول : فماذا يسْألُون ؟ قال : يقولون : يسألونكَ الجنَّة . قال : يقول : وهل رأوهَا ؟ قال : يقولون : لا والله يارب ما رأوها . قال : يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو أنَّهُم رأوْها كانوا أشدَّ عليها حِرصًا ، وأشدَّ لها طلبًا وأعظم فيها رغبةً . قال : « فمِمَّ يتعوَّذون ؟ » قال : يقولون : يتعوَّذون من النار . قال : فيقول «وهل رأوهَا ؟» قال : يقولون : لا والله ما رأوها . فيقول « كيف لو رأوها ؟ » قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشدَّ منها فِرارًا وأشد لها مخافةً(٩٤٨) . قال : فيقول : « فأُشهِدُكم أنِّى قد غَفرتُ لهم » . قال : يقول ملكٌ من الملائكةِ : فيهم فُلانٌ ليس منهُم ، إنما جاء لحاجةٍ ، قال : هم الجُلسَاء(٩٤٩) لا يشْقى بِهِمْ جليسُهُم » . متفق عليه .

وفى رواية لمسلم . عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إن لله ملائِكةً سيَّارةً(٩٥٠) فُضلاءَ يتتبَّعُون مجالسَ الذِّكرِ ، فإذا وجدوا مجلسًا فيه ذِكْرٌ قعدوا

---

(٩٤٢) طرفى النهار .
(٩٤٣) سورة الكهف : الآية ٢٨ .
(٩٤٤) وفى رواية مسلم : (فإذا وجدوا مجلسًا فيه ذكر) .
(٩٤٥) أى : تعالوا .
(٩٤٦) وفى رواية : (إلى بغيتكم) .
(٩٤٧) أى : أبصرونى .
(٩٤٨) أى : خوفًا .
(٩٤٩) أى : الكاملون المكملون .
(٩٥٠) أى : سياحين فى الأرض .

معهم ، وحفَّ بعضُهم بعضًا بأجنِحتِهم حتَّى يملأوا ما بينَهم وبينَ السماء الدنيا(٩٥١) ، فإذا تفرقُوا عرجُوا وصعِدُوا إلى السماء فيسألهم الله عز وجلَّ ـ وهو أعلم ـ : مِنْ أيْنَ جئتُم ؟ فيقولون : جئنا من عند عِبادٍ لك فى الأرضِ : يُسبِّحونكَ ، ويُكبِّرونَك ، ويُهلِّلُونَك ، ويحمدُونَك ، ويسْألونكَ . قال : « وماذا يسألونِى ؟ » قالوا : يسألونك جنَّتك . قال : وهل رأوْا جنَّتِى ؟ قالوا : لا أىْ ربِّ ، قال : فكيْف لو رأوْا جنَّتِي ؟ قالوا : ويستجيرونك ، قال : ومِمَّ يستجيرونى ؟ قالوا : من نارِك يا ربِّ ، قال : وهل رأوْا نارِى ؟ قالوا : لا ، قال : فكيْف لو رأوْا نارى ؟ قالوا : ويستغْفرونك . فيقول : قد غفرتُ لهُم ، فأعطيتُهُم ما سألوا ، وأجرتُهُم مِمَّا استجارُوا ، قال : يقولون : رَبِّ فيهم فُلانٌ عبْدٌ خطَّاءٌ ، إنما مرَّ فجلسَ معهم ، فيقول : ولهُ غفرتُ ، هُمُ القومُ لا يشْقى بِهِم جَليسُهُم » .

وعن أبى هريرة وعن أبى سعيد رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « لا يقعد قومٌ يذكُرون الله إلاَّ حفَّتْهُم الملائكة وغشيْتهُمُ الرحمةُ ، ونزلتْ عليهمُ السكينةُ وذكرهُم الله فيمن عندهُ »(٩٥٢) . رواه مسلم .

فلتكن أخا الإسلام منتفعًا بهذا الترغيب الذى أرجو أن يكون سببًا فى حرصك على حضور مجالس الذكر الصحيح الذى إن كنت من أهله ـ كما علمت ـ كنت من الذين أنار الله بصائرهم ، ولاسيما إذا كان الذكر هذا طلبًا للعلم النافع . فقد ورد فى حديث صحيح رواه مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « .. ومن سلك طريقًا يلتمِسُ فيه علمًا سهَّل الله لهُ بهِ طريقًا إلى الجنة ، وما اجتمع قوْمٌ فِي بيتٍ من بيوت الله يتلُون كِتاب الله ويتدارسُونه بينهُم إلاَّ نزلتْ عليهِم السكينةُ ، وغشِيَتهُم الرحمةُ ، وحفَّتْهُمُ الملائكةُ ، وذكرهُم الله فيمنْ عندهُ ..»(٩٥٣) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من خرج فِي طلب العلم فهُو فِي سبيلِ الله حتَّى يرجعَ » . رواه الترمذى ، وقال حديث حسن .

والله ولي التوفيق .

---

(٩٥١) أى . أنهم يكثرون فى مجلسه حتى يعلو بعضهم على بعض ويملأوا ما ذكر .

(٩٥٢) عندية مكانة لاستحالة المكان فى حقه تعالى .

(٩٥٣) وقد سبق التذكير بهذا الحديث كاملا . وقد ذكرت لك جزءا منه هنا لتأكيد هذا المعنى المراد فى هذا الموقع بالذات .

(١٢٣) ألا أُعلِّمُكِ كَلِماتٍ تقُولِينَها ؟

عن أُمِّ المؤمنين جُوَيْرية بنت الحارث رضى ٱلله عنهـا أن النبى ﷺ خرج من عندها بكْرةً حين صلَّى ٱلصُّبْح وهى فى مسجدِها(٩٥٤) ثم رجع بعد أن أضحى وهى جَـالسةٌ ، فقال : « **ما زلتِ على ٱلحال التى فَارَقْتُكِ عليها**(٩٥٥) ؟ قالت : نعم ، فقال النبى ﷺ : **لقد قلتُ بعدك**(٩٥٦) **أربع كلِمات ثلاثَ مـراتٍ لو وزِنتْ** (٩٥٧) **بما قلتِ منذ اليوم لوزنتْهُنَّ : سبحان ٱلله وبحمـده عدد خلقِهِ ، ورضاء نفسِهِ ، وَزِنةَ عـرشِهِ ، ومِداد كلماتِه** » . رواه مسلم ، وفى روايـة له : « **سبحان ٱلله عدد خلقِـه ، سبحان ٱلله رِضا نفسِه ، سبحان ٱلله زِنة عرشِهِ ، سبحان ٱلله مدَاد كلِمَاتِهِ** » . وفى روايـة الترمـذى : « **ألا أعلمُكِ كلماتٍ تقـولينها ؟ : سبحـان ٱلله عدد خلقـه ، سبحان ٱلله عـدد خلقه ، سبحان ٱلله عدد خلقه ، سبحان ٱلله رضا نفسه ، سبحان ٱلله رضا نفسه ، سبحان ٱلله زنة عرشه ، سبحـان ٱلله زنة عرشه ، سبحان ٱلله زنة عـرشه ، سبحـان ٱلله مِداد كلماتِـه ، سبحـان ٱلله مِداد كلماتِـه ، سبحان ٱلله مِـداد كلماتِه** » .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى ٱلله عنه قال : جاء أعرابى إلى رسول ٱلله ﷺ فقال : علمنى كلامًا أقُـوله ؟ قال : « **قل : لا إلـه إلا ٱلله وحـده لا شريك لـه ، ٱلله أكبر كبيرًا ، وٱلحمـد لله كثيرًا ، وسبحان ٱلله ربِّ العـالمين ، ولا حول ولا قـوة إلا بـالله العزيـز الحكيم** » قال : فهؤلاء لربِّى فما لى ؟ قال : « **قُل : ٱللهم ٱغفر لى ، وارحمنى ، وٱهدنى ، وٱرزُقنِي** » . رواه مسلم .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى ٱلله عنـــه قال : كُنا عند رسول ٱلله ﷺ فقـــال : « **أيعْجِزُ أحدُكُم أن يكْسِب فى كُـلِّ يوم ألفَ حسَنةٍ ؟!** » ، فسأله سائلٌ من جُلسَائِه : كيف يكسِبُ ألف حسنةٍ ؟ قال : « **يُسَبِّحُ مائة تسْبِيحةٍ** (٩٥٨) **فيُكتبُ لهُ ألفُ حسنةٍ**

---

(٩٥٤) أى . فى موضع صلاتها فى منزلها .
(٩٥٥) أى : من ٱلتوجه للذكر .
(٩٥٦) أى بعد مفارقتك .
(٩٥٧) أى . قوبلت بما قلت من الأذكار منذ اليوم .
(٩٥٨) أى . كأن يقول : سبحان ٱلله ، مائة مرة .

أوْ يُحطُّ عنه ألفُ خطيئةٍ » . رواه مسلم . قال الحميدى : كذا هو فى كتاب مسلم . (أوْ يُحطُّ) قال البرقانى : ورواه شُعبةُ ، وأبو عوانة ، ويحيى القطان ، عن موسى الذى رواه مسلم من جهته فقالوا : (ويُحطُّ) بغير ألف .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه : أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأةٍ وبين يديها نوىً أو حصىً تُسبِّحُ به ، فقال : « **ألا أُخبِرُكِ بما هو أيسرُ عليكِ من هذا أو أفضل ؟ فقال : سبحان الله عدد ما خلق فى السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض ، وسبحان الله عدد ما بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالقٌ ، والله أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك** » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال . قال لى رسول الله ﷺ : « **ألا أدُلُّك على كنْزٍ من كُنُوزِ الجنَّةِ** (٩٥٩)؟ **فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله** » . متفق عليه ، ورواه ابن ماجة والحاكم فى مستدركه من حديث أبى هريرة بلفظ : « **ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة ، تقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فيقول الله : أسلم عبدى وأستسلم** » .

فهذه أخا الإسلام جملة أذكارٍ مضاعف ثوابُها كما أشار (٩٦٠) النبى ﷺ فى إجاباته التى وقفت عليها فى كل حديث ، فكن منتفعا بها حتى تفوز بهذا الخير العظيم والله ولى التوفيق .

* * *

---

(٩٥٩) أى : من ذخيرة من ذخائرها أو من محصلات نفائسها .

(٩٦٠) وإن كان بعض هذه الأحاديث قد سبق التذكير بها ، إلا انه كان من الخير أن نُذكِّر بها مرة أخرى فى هذا الموقع بالذات .. لتأكيد المعنى المراد .

(١٢٤) يا رسول ٱلله مُرنى بكلماتٍ أقولُهنَّ إذَا أصبَحتُ وإذا أمسيتُ ؟

عن أبى هريرة رضى ٱلله عنه أن أبا بكر ٱلصديق رضى ٱلله عنه قال : « **يا رسول ٱلله مُرنى بكلماتٍ أقولُهنَّ إذا أصبحْتُ وإذا أمسيْتُ ؟ قال : قُلِ : اللهم فاطِرَ السَّمواتِ والأرضِ** (٩٦١) **، عالم ٱلغيب وٱلشهادة ، ربَّ كُلِّ شىءٍ ومَلِيكَهُ ، أشْهدُ أن لا إله إلا أنت ، أعوذُ بِك من شرِّ نفْسِى وشَرِّ ٱلشيطانِ** (٩٦٢) **وشِرْكِهِ** (٩٦٣) **، قال : قلها إذا أصْبحت وإذا أمْسيْتَ ، وإذا أخذتَ مضْجعك** » (٩٦٤) . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، قال فى السلاح : اللفظ لأبى داود ، ورواه ٱلنسائى وٱلحاكم فى المستدرك وابن حبان فى صحيحه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد وزاد الترمذى من طريق آخر : (وأن نقترف على أنفسنا سوءً أو نجره إلى مسلم) .

وعن أبى هريرة رضى ٱلله عنه قال : قال رسول ٱلله ﷺ : « **من قَال حين يُصْبِحُ وحينَ يُمسِى : سبحان ٱلله وبحمده مائةَ مرةٍ : لم يأتِ أحدٌ يوم ٱلقيامةِ بأفضلَ مِمَّا جاء بِه إلاَّ واحدٌ قال مثل ما قال أو زاد** » . رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى ٱلله عنه قال : « **جاء رجل إلى ٱلنَّبِىِّ ﷺ فقال : يا رسول ٱلله ما لقيتُ** (٩٦٥) **من عقربٍ لدغتْنِى ٱلبارحة**(٩٦٦) **، قال : أما لو قُلت**(٩٦٧) **حين أمْسيْت : أعوذ بكلماتِ ٱلله ٱلتامَّات**(٩٦٨) **من شر ما خلق**(٩٦٩) **لم تضُرك** » . رواه مسلم ، قال فى السلاح : رواه ما عدا البخارى من أصحاب الكتب ٱلستة .

وعن أبى هريرة رضى ٱلله عنه عن ٱلنبى ﷺ : « **أنه كان يقولُ إذا أصبحَ : اللهم**

---

(٩٦١) أى : يا خالقهما ومبدعهما .

(٩٦٢) أى : وسواسه وتسويله .

(٩٦٣) أى : ما يدعو إليه من الإشراك .

(٩٦٤) أى : مكان إضجاعك .. وهذا مزيد على ما سأل لزيادة الفائدة .

(٩٦٥) أى : شىء عظيم لقيته .

(٩٦٦) أى : الليلة الماضية .

(٩٦٧) أما : أداة استفتاح .. أى : إنك لو قلت حين دخلت فى المساء ..

(٩٦٨) أى : لتنزهها عن كل نقص .

(٩٦٩) ويدخل فيه سائر المؤذيات من الخلق ومنه الهوى وٱلشهوات .

بك أصبحنا[٩٧٠]**، وبك أمسيْنا ، وبك نحيَا ، وبك نموتُ ، وإليك ٱلنشور . وإذا أمسَى قال : اللهم بك أمسينَا**[٩٧١]**، وبك نحيا ، وبك نموتُ وإليك ٱلنشور** » . رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن ، قال فى السلاح : ورواه النسائى وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه وأبو عوانة فى مسنده الصحيح وهذا لفظه .

وعن ابن مسعود رضى ٱلله عنه قال : « **كان نبىّ ٱلله ﷺ إذا أمسَى قال : أمْسيْنا وأمسَى ٱلملكُ لله ، وٱلحمد لله ، لا إله إلا ٱلله وحدهُ لا شريك له . قال الراوى : أراهُ قال فيهِنَّ : لهُ ٱلملك ولهُ ٱلحمدُ وهو على كل شىءٍ قديرٌ ، ربِّ أسألُك خير ما فى هذهِ ٱلليلة وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شرِّ ما فى هذه ٱلليلة وشر ما بعدها ، ربِّ أعوذ بك من الكسلِ وسُوءِ الكِبرِ**[٩٧٢]**، وأعوذ بك من عذابٍ فى ٱلنار وعذابٍ فى ٱلقبر ، وإذا أصبح قال ذلك أيضًا : أصبحنا وأصبح ٱلملك لله** » . رواه مسلم . قال فى السلاح : ورواه أبو داود والترمذى والنسائى .

وفى رواية لمسلم أيضًا . « **اللهم إنى أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب ٱلقبر** » .

وعن عبد ٱلله بن خُبيْب بضم الخاء ٱلمعجمة رضى ٱلله عنه قال : قال لى رسول ٱلله ﷺ : « **اقرأ : قل هو ٱلله أحدٌ وٱلمعوذتيْن حين تُمسى وحين تُصبحُ ثلاث مراتٍ تكفيكَ من كُلِّ شىءٍ** » . رواه أبو داود والترمذى . وقال : حديث حسن صحيح ، قال فى السلاح : وليس لعبد ٱلله بن خبيب فى السنة سوى هذا الحديث ، وقال البرقى : له عن ٱلنبى ﷺ حديثان . وقال أبو الفرج ابن الجوزى : له ثلاثة أحاديث أ . هـ .

وعن عثمان بن عفان رضى ٱلله عنه قال : قال رسول ٱلله ﷺ : « **ما من عبدٍ يقولُ فى صباح كُلِّ يوم ومساءِ كُلِّ ليْلةٍ : بسم ٱلله الذى لا يضُرُّ مع ٱسمِهِ شىءٌ فى الأرض ولا فى السماءِ وهو ٱلسَّميعُ ٱلعليمُ ، ثلاث مرَّاتٍ إلاّ لم يضُرَّه شىءٌ** » . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه النسائى وابن ماجة والحاكم فى المستدرك وابن حبان فى صحيحه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

روى أن أبان بن عثمان راوى الحديث عن أبيه كان قد أصابه طرف فالج فجعل

---

(٩٧٠) أى : دخلنا فى الصباح .

(٩٧١) أى : دخلنا فى المساء .

(٩٧٢) بالفتح : بمعنى الزمانة والحزن

الرجل ينظر إليه ، فقال له أبان : أما إن الحديث كما حدثتك ، ولكنى لم أقله يومئذ ليمضى الله على قدره ، رواه من ذكر من رواة المرفوع ، وفيه تأكيد الإتيان بهذا الذكر ليوقى بقدر الله من جميع الباس والضر .

فلتكن أخا الإسلام منتفعًا بهذه الأذكار الجامعة التى أوصانا النبى ﷺ بأن نتقرب إليه بها فى الصباح والمساء ، وذلك حتى تكون من هؤلاء المحفوظين برعاية الله تعالى ، ولا سيما إذا كنت من هؤلاء الصادقين فى توكلهم على الله تعالى ، وحسن الاعتماد عليه ..قال تعالى : ﴿ .. **ومَنْ يتوَكل على الله فهو حَسْبه ..** ﴾(٩٧٣) ، وهذا هو المعنى الكبير الذى أشار إليه الرسول ﷺ وهو فى غار ثورٍ .

فعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : نظرتُ إلى أقدام المشركين ونحن فى الغار وهُم على رُءوسِنا ، فقلت : يا رسول الله لو أن أحدهُم نظر تحت قدمَيْه لأبصرنا . فقال : « **ما ظنُّك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهُما** »(٩٧٤) . رواه البخارى ومسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من قال : ـ يعنى إذا خرج من بيته ـ : بسم الله توكَّلتُ على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له : هُديتَ ، وكُفيتَ ، ووُقِيتَ ، وتنحَّى عنه الشيطان** » . رواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم ، وقال الترمذى : حديث حسن ، زاد أبو داود : فيقول ـ يعنى الشيطان ـ لشيطان آخر : « **كيف لك برجل قد هُدى وكُفى ووقِى** ؟ »(٩٧٥) .

أسأل الله تعالى حسن التوكل عليه .. آمين .

* * *

---

(٩٧٣) سورة الطلاق : الآية ٣ .

(٩٧٤) أى : كيف يتيسر لك الظفر بإغوائه ؟

(٩٧٥) أى : بعد ان وقاه الله تعالى بحفظه منك .

(١٢٥) يا رسول ٱلله ، كيفَ أقولُ حينَ أسْألُ رَبّى ؟

عن طارق بن أشيم رضى ٱلله عنه قال : « **كان الرجُلُ إذا أسْلم علَّمهُ ٱلنبى ﷺ الصَّلاةَ**(٩٧٦) **ثُمَّ أمرهُ أن يدْعُو بهؤلاءِ ٱلكلِمات : اللهُمَّ ٱغفر لى وٱرحمنى وٱهدِنى وعافِنى وٱرزُقْنى** » . رواه مسلم ، وفى رواية له(٩٧٧) عن طارق أنه سمِع ٱلنبى ﷺ وأتاه رجُلٌ ، فقال : « **يا رسول ٱلله . كيف أقولُ حِينَ أسألُ ربِّى ؟** قال : **قُل اللهُمَّ ٱغفِر لى وٱرحمنى وعافنى وٱرزقنى ، فإن هؤلاء تجمعُ لك دنياك وآخرتك** » . أى : مطالبهما ، فإن الرزق وٱلعافية وٱلرحمة تعُمهُما ، وٱلغفران يخُصُّ الآخرة .

وعن أنس رضى ٱلله عنه قال : « كان أكثر دُعاءِ ٱلنبىِّ ﷺ : « **اللهُم آتنا فى ٱلدنيا حسنةً ، وفى الآخرةِ حسنةً وقنا عذاب ٱلنار** » . متفق عليه ، ورواه أحمد وأبو داود (زاد مسلم فى روايته) للحديث على البخارى (قال) أى الراوى : (وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة) بفتح الدال من الدعاء (دعا بها ، فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها) أى : بهذه ٱلدعوة (فيه) أى : فى جملته ، وذلك ٱقتداء به ﷺ لإكثاره منها لقلة ألفاظها وإحاطتها بخيرى ٱلدارين .

وعن ابن مسعود رضى ٱلله عنه أن النبى ﷺ كان يقول : « **اللهُم إنِّى أسألُك ٱلهُدى وٱلتُّقى وٱلعفافَ وٱلغنى** » . رواه مسلم ، وقال الحافظ السخاوى فى تتمة تخريج أحاديث الأذكار : ورواه أبو داود الطيالسى وأحمد بن حنبل والترمذى وابن ماجة ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح أ . هـ .

وعن ابن عمرو بن العاص رضى ٱلله عنهما قال : قال رسول ٱلله ﷺ : « **اللهُمَّ مُصرِّفَ القُلُوبِ**(٩٧٨) **صرِّفْ قلوبنا**(٩٧٩) **على طاعتِكَ** » . رواه مسلم ، ورواه النسائى .

وعن أبى هريرة رضى ٱلله عنه عن النبى ﷺ قال : « **تعوَّذُوا بالله منْ جهْدِ**

---

(٩٧٦) اهتمامًا بها ، ولانها دعامة الإسلام .

(٩٧٧) أى : لمسلم ولابن ماجة أيضًا .

(٩٧٨) أى : مغيرها من شأن إلى شأن آخر كالهداية بعد الضلالة وعكسه .

(٩٧٩) أى : غيرها من حال إلى حال . أى : صرف على طاعتك قلوبنا فلا تزغها بعد الهدى .

ألبلاءِ (٩٨٠)، ودركِ ألشقاءِ (٩٨١)، وسُوءِ ألقضاءِ، وشماتة (٩٨٢) الأعداءِ » . متفق عليه . وفى رواية : قال سفيان : أشُكُّ أنِّى زدْتُ واحدةً منْها .

وعنه قال : كان رسول ألله ﷺ يقول : « اللهُمَّ أصْلِحْ لِى دينى ألذى هو عِصْمةُ أمْرِى(٩٨٣)، وأصلحْ لِى دُنيايَ التي فيها معاشِى(٩٨٤)، وأصلح لى آخرتِى ألتى فيها معادِى(٩٨٥)، وٱجعل ألحياةَ زيادةً لى فى كُلِّ(٩٨٦) خيرٍ، وٱجعل ألموتَ (٩٨٧) راحةً لِى من كُلِّ شرٍّ »(٩٨٨). رواه مسلم .

وعن على رضى ألله عنه قال : قال لِى رسول ألله ﷺ : « قُل : اللهُمَّ أهدِنِى وسدِّدنى(٩٨٩) » وفى رواية : « اللهُمَّ إنى أسألك ألهُدى وألسدَّاد » . رواه مسلم ، وفى مسلم زيادة : « وٱذكر بالهدى هدايتَك ألطريق وبالسداد سداد السهْم » .

وعن أنس رضى ألله عنه قال : كان رسول ألله ﷺ يقول : « اللهُمَّ إنِّى أعوذُ بِك من ألعجز وألكسل وألجُبْنِ وألهَرم وألبُخْلِ، وأعوذُ بِك من عذابِ ألقبر، وأعوذ بك من فتْنةِ المحيا والممات » . وفى رواية : « وضلعِ ألدَّيْنِ(٩٩٠)، وغلبةِ الرجَال »(٩٩١) . رواه مسلم .

وعن أبى بكر الصديق رضى ألله عنه أنه قال لرسول ألله ﷺ : علِّمنى دُعاءً أدعو به فى صلاتى ؟ قال : « قُل : اللهُمَّ إنِّى ظلمتُ نفْسى ظُلمًا كثيرًا، ولا يغفِرُ الذنوبَ إلا أنت، فاغفِر لى مغفِرةً من عنْدك، وٱرحمنى إنك أنت ألغفورُ الرحيم » . متفق عليه ،

---

(٩٨٠) المشقة وكل ما أصاب الإنسان من شدة المشقة .

(٩٨١) بفتح الدال والراء : هو الإدراك واللحاق .. والشقاء بالفتح والمد : الشدة .

(٩٨٢) هى الحزن بفرح عدوه ، والفرح بحزنه .

(٩٨٣) أى : ما أعتصم به فى جميع أمورى .

(٩٨٤) أى : مكان عيشى .

(٩٨٥) أى : مكان عودى أو زمان إعادتى .

(٩٨٦) من إيقان العلم وإتقان العمل .

(٩٨٧) أى : تعجيله .

(٩٨٨) أى : من الفتن والمحن والابتلاء بالمعصية والغفلة .

(٩٨٩) من التسديد فى الأمر الإتيان به سديدًا .

(٩٩٠) هو الدَّين وشدته .

(٩٩١) فيه إيماء إلى العوذ من الجاه المفرط والذل المهين .

وفى رواية : (وفى بيتى) ، وروى : (ظلمًا كثيرًا) ، وروى (كبيرًا) بالثاء المثلّثة ، وبالباء الموحدة ، فينبغى أن يُجمع بينهما فيقال كثيرًا كبيرًا .

وهذا الاحتياط مطلوب فى كل دعاء اختلف الرواة فى ضبطه رواية نحو : (اللهم اجعله غيثًا مريعًا) بالتحتية ، أو مربعًا بالموحدة ، أو مرتعًا بالفوقية ، وقيل فى الجمع فى ذلك أن يؤتى بالدعاء على أحد الروايات ، ويُعاد ثانيًا باللفظ الآخر وعليه جماعة .

وعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء : « **اللهُمَّ اغفر لِي خطِيئتِي وجهْلِي و إسْرافِي** (٩٩٢) **فى أمرِى وما أنت أعلمُ بِه مِنِّى ، اللهُمَّ اغفِر لِى جِدِّى**(٩٩٣) **وهَزلِى** (٩٩٤) ، **وخطئِى**(٩٩٥) **وعمْدِى وكُلُّ ذلك عِنْدِى**(٩٩٦) ، **اللهم اغفِر لِى ما قدَّمْتُ وما أخَّرتُ ، وما أسْررْتُ وما أعْلنْتُ ، وما أنت أعلمُ به مِنِّى ، أنت الْمُقَدِّمُ وأنت الْمُؤخِّرُ ، وأنت على كُلِّ شىءٍ قديرٌ** » . متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها : « **أن النبى ﷺ كان يقولُ فى دُعائِه : اللهُمَّ إنِّى أعوذُ بِك منْ شرِّ ما عمِلتُ ، ومن شرِّ ما لمْ أعمل** » . رواه مسلم ورواه أبو داود والنسائى وابن ماجة .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « **كان من دُعاءِ رسول الله ﷺ : اللهُمَّ إنى أعوذ بك من زوال نعمتك**(٩٩٧) . **وتحوُّلِ عافِيتِك**(٩٩٨) ، **وفُجاءةِ نِقْمتِك**(٩٩٩) ، **وجمِيعِ سخطِك** » . رواه مسلم .

فهذه أخا الإسلام مجموعة من الأدعية الجوامع التى علمها النبى ﷺ لأصحابه ، والتى كان صلوات الله وسلامه عليه يتضرع بها إلى الله تبارك وتعالى فى جميع أحواله ـ التى وقفت على بعضها ـ والتى أرجو أن تكون منتفعًا بها تنفيذًا لأمر الله تعالى فى قوله : ﴿ **وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ..** ﴾ .

---

(٩٩٢) أى : مجاوزتى عن الحد .
(٩٩٣) أى : ما أفعله من المخالفات على طريق الجد بكسر الجيم أى الاجتهاد فى عمله .
(٩٩٤) ضد ما قبله .
(٩٩٥) الخطأ نقيض الصواب .
(٩٩٦) أى المذكور من الأمور عندى أى موجود ممكن .. وقد قاله النبى ﷺ تواضُعا وهضمًا لنفسه .
(٩٩٧) أى : الدينية والدنيوية النافعة فى الأمور الاخروية .
(٩٩٨) أى : تبدل ما رزقتنى من العافية الى البلاء ثم الى الزوال
(٩٩٩) أى : من غير تقدم سبب .

مع ملاحظة أن الدعاء هو العبادة ، فقد ورد عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « **الدعاء هو العبادة** » . رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وحتى تكون أهلاً للاستجابة إن شاء الله إليك هذا الحديث الشريف الصحيح الذى رواه مسلم .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله تعالى**(١٠٠٠) **طيبٌ لا يقبلُ إلاّ طيّبًا**(١٠٠١) ، **وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى : ﴿ يأيها الرسُلُ كلوا من الطيبات واعملوا صالحًا ... ﴾**(١٠٠٢) وقال تعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا كُلوا من طيبات ما رزقناكُم ..﴾**(١٠٠٣) **ثم ذكر الرجل يُطيلُ السَّفَر أشعَث أغْبَر يمُدُّ يدَيْهِ إلى السماءِ : يارب يارب . ومطعمُهُ حرامٌ ، ومَشربُه حرامٌ ، وملبَسُه حرامٌ وغُذِّى بالحرامِ : فأنَّى يُستجابُ له** »(١٠٠٤).

أسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل الاستجابة .. آمين .

* * *

(١٠٠٠) أى : منزه عن النقائص ولا يوصف إلا بصفات الكمال .

(١٠٠١) أى : إلا ما كان خاليًا من الحرام بل من الشبهات .

(١٠٠٢) سورة المؤمنون : الآية ٥١ .

(١٠٠٣) سورة البقرة : الآية من ١٧٢ .

(١٠٠٤) أى : فكيف يستجيب الله تعالى له ؟

(١٢٦) ألاَ أَدُلُّكُم عَلى ما يجمعُ ذلِك كُلَّهُ ؟

عن أبى أُمامة رضى ٱلله عنه قال : « دعا رسول ٱلله ﷺ بدُعاءٍ كثير لمْ نحفظ منه شيئًا ، فقلنا : يا رسول ٱلله دعوت بدُعاءٍ كثير لم نحفظ منه شيئًا ، فقال : ألا أدُلكُم على ما يجمعُ ذلك(١٠٠٥) كُلَّهُ ؟ تقول : اللهُمَّ إنى أسألُك من خير ما سالك منه نَبِيُّك محمدٌ ﷺ ، ونعُوذُ بك من شرّ ما ٱستعاذَك منهُ نبِيُّك محمدٌ ﷺ(١٠٠٦) ، وأنت ٱلمستعانُ(١٠٠٧) وعليك ٱلبلاغُ (*) ولا حول ولا قوة إلاّ بالله » رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

وعن ابن مسعود رضى ٱلله عنه قال : « كان من دُعاءِ رسول ٱلله ﷺ : اللهُمَّ إنى أسْألُك موجِباتِ رحمتِك(١٠٠٨) ، وعزائِم مغفرتِك(١٠٠٩) ، وٱلسلامة من كُلِّ إثمٍ(١٠١٠) ، وٱلغنِيمة منْ كُلِّ بِرٍّ(١٠١١) ، والفوز(١٠١٢) بالجنَّةِ ، وٱلنجاة من ٱلنارِ »(١٠١٣) . رواه الحاكم أبو عبد ٱلله ، وقال : حديث صحيح على شرط مسلم .

وعن أبى الدرداء رضى ٱلله عنه قال : قال رسول ٱلله ﷺ : « كان من دُعاءِ داود عليه السلام : اللهُمَّ إنِّى أسْألُك حُبَّك وحُبَّ من يُحِبُّك وٱلعمل ٱلذى يُبلِّغُنى حُبَّك ، اللهُمَّ ٱجعلْ حُبَّك(١٠١٤) أحبَّ إلىّ من نفْسى وأهلى ومن ٱلماء البارد » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن شهر بن حوْشبٍ قال : قلتُ لأُمِّ سلمة رضى ٱلله عنها : يا أُمَّ ٱلمؤمنين ما أكثر

(١٠٠٥) أى : مقصوده ومطلوبه .
(١٠٠٦) أى : من الشرور الدنيوية بدنًا أو أهلاً أو الدينية حالاً أو مآلاً .
(١٠٠٧) أى : المطلوب منه الإعانة .
(*) أى : الكفاية ، أو ما يبلغ إلى المطلوب من خيرى الدارين .
(١٠٠٨) أى : ما يوجبها .
(١٠٠٩) أى : موجبات غفرانك .
(١٠١٠) أى : معصية .
(١٠١١) أى : طاعة .
(١٠١٢) أى : الظفر .
(١٠١٣) أى : الخلاص .
(١٠١٤) أى : محبتى إياك .

دُعاءِ رسول ٱلله ﷺ إذا كان عندكِ ؟ قالت : كان أكثرُ دُعائِهِ : « **يا مُقَلِّب القُلوبِ ثبِّتْ قلْبِي على دينِك** »(١٠١٥) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن . وزاد فى آخرها عنها : قالت : فقلت : يا رسول ٱلله ما أكثر دعائك ؟ قال : يا مقلب ٱلقلوب ثبت قلبى على دينك ؟ قال : يا أم سلمة إنه ليس آدمِيٌّ إلا قلبه بين أصبعين من أصابع ٱلله ، فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ ، فتلا : ﴿ **ربنا لا تُزِغْ قُلوبنا بعد إذْ هديتنا** ﴾ (سورة آل عمران : الآية ٨) .

وعن أبى الفضل العباس بن عبد المطلب رضى ٱلله عنه قال : قلت : يا رسول ٱلله علِّمنى شيئًا أسأله ٱلله تعالى ؟ قال : « **سلوا ٱلله العافية**(١٠١٦) ، فمكثْتُ أيامًا(١٠١٧) ، ثم جئتُ (١٠١٨) فقلتُ : **يا رسول ٱلله علمنِي شيئًا أسالهُ ٱلله تعالى ؟ فقال لى : يا عباس يا عمَّ رسول الله سلُوا ٱلله ٱلعافية**(١٠١٩) **فى الدنيَا**(١٠٢٠) **والآخرة** »(١٠٢١) . رواه الترمذى وقال : حديث صحيح .

وروى الترمذى عن أنس رضى ٱلله عنه أن رجُلًا جاء إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول ٱلله أىُّ ٱلدعاء أفضل ؟ قال : « **سل ربك العافية وٱلمعافاة فى الدنيا والآخرة** » ثم أتاه فى اليوم الثانى فقال : يا رسول الله أى الدعاء أفضل ؟ فقال له مثل ذلك ، ثم أتاه فى اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ، قال : « **فإذا أُعطيت ٱلعافية فى الدنيا ، وأُعطيتَها فى الآخرةِ فقد أفْلحت** » وقال : حديث حسن .

وعن عمران بن الحُصيْنِ رضى ٱلله عنهما أن النبى ﷺ علَّم أباه حُصيْنًا كلمتين(١٠٢٢) يدعو بهما : « **اللهُمَّ ألْهِمْنِى رُشْدِى**(١٠٢٣) **وأعْذنى**(١٠٢٤) **من شرِّ نفْسِى** » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١٠١٥) أى : يا مصرف القلوب .
(١٠١٦) هى اسم مصدر من عافاه ٱلله ، أى : محا عنه الذنوب والأسقام .
(١٠١٧) أى : مكتفيًا بسؤاله العافية ملازمًا عليه .
(١٠١٨) مستزيدًا على ذلك .
(١٠١٩) خطاب له ولأهله أو له .
(١٠٢٠) بالسلامة من الأسقام والمحن والآلام .
(١٠٢١) بالعفو عن الذنوب وإنالة المطلوب .
(١٠٢٢) أى : جملتين .
(١٠٢٣) وهو ضد الضلال .
(١٠٢٤) أى : اعصمنى .

وعن علي رضى ألله عنه أن مُكاتبًا جاءه فقال إنّى عجزْتُ عن كِتابتِى فأعِنّى ، قال : ألا أُعلِّمُك كَلِماتٍ علمنيهنَّ رسول ألله ﷺ ، لو كان عليكَ مثلُ جبلٍ دينًا أدّاهُ ألله عنك(١٠٢٥) ؟ قل : « **اللهُمَّ أكفِنِى بِحلالِك عن حرامِك**(١٠٢٦) ، **وأغنِنى بفضلِك**(١٠٢٧) **عمَّن سواك** »(١٠٢٨) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبى هريرة رضى ألله عنه قال : كان رسول ألله ﷺ يقول : « **اللهُمَّ إنى أعوذ بك من الجُوع** (١٠٢٩) **فإنه بئس الضجيع** (١٠٣٠) ، **وأعوذ بك من ألخيانةِ** (١٠٣١) **فإنّها بِئستِ ألبطانة** (١٠٣٢) » . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى ألله عنه أن النبى ﷺ كان يقول : « **اللهُمَّ إنّى أعوذُ بِك من ألبرصِ**(١٠٣٣) **وألجنُونِ**(١٠٣٤) **وألجُذامِ**(١٠٣٥) **وسيِّىء الأسْقامِ**(١٠٣٦) » . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن شكْل بن حُميدٍ رضى ألله عنه قال : قلت : يا رسول ألله علِّمنى دُعاءً ؟ قال : قل : « **اللهُمَّ إنّى أعُوذُ بِك منْ شرِّ سَمعِى**(١٠٣٧) ، **ومن شرِّ بصرِى**(١٠٣٨) ، **ومن شرِّ لِسانِى**(١٠٣٩) ، **ومن شرِّ قلبِى**(١٠٤٠) ، **ومن شرِّ مَنِيِّى** (١٠٤١) » رواه أبو داود

(١٠٢٥) أى : ببركة تلك الكلمات .
(١٠٢٦) أى : اجعله مبعدًا لى عن الحرام بالكفاية .
(١٠٢٧) أى : بما تفيض به علىّ وتوصله إلىّ من الرزق والمال .
(١٠٢٨) أى : عن فضل من سواك .
(١٠٢٩) أى : المفرط المانع من الحضور .
(١٠٣٠) أى : المضاجع الذى ينام معك على فراش واحد .
(١٠٣١) أى : فى أمانة الخلق أو الخالق .
(١٠٣٢) أى : الخصلة الباطنة من خاصته .
(١٠٣٣) هو انسداد المسام وانحباس الدم فيتولد عنه ذلك .
(١٠٣٤) أى : زوال العقل .
(١٠٣٥) علة تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فيفسد مزاج الأعضاء هيئتها ، وربما انتهى إلى أكل الأعضاء وسقوطها عن تقرح أ . هـ .
(١٠٣٦) أى : قبيحها كالفالج والعمى .
(١٠٣٧) أى : بأن أسمع كلام الزور .
(١٠٣٨) وذلك بأن أنظر إلى محرم ، ومنه النظر على وجه الاحتقار لأحد من ألعباد .
(١٠٣٩) بأن أتكلم فيما لا يعنينى أو أسكت عما يعنينى .
(١٠٤٠) بأن أشغله بغير ألله ، وبغير أمره .
(١٠٤١) بأن أوقعه فى غير محله أو يوقعنى فى مقدمات الزنى من النظر واللمس والمشى والعزم وأمثال ذلك .

والترمذى ، وقال : حديث حسن ، ورواه النسائى والحاكم فى المستدرك .

فهذه أخا الإسلام مجموعة من الأدعية الجوامع(١٠٤٢) التى كان النبى ﷺ يستحبها .

فعن عائشة رضى الله عنها قالت : « **كان رسول الله ﷺ يستحِبُّ الجوامع من الدعاء ، ويدعُ(١٠٤٣) ما سوى ذلك** » . رواه أبو داود بإسناد جيد .

فكُنْ أخا الإسلام منتفعًا بها فى جميع أحوالك الدنيوية والأخروية ، التى لن تكون فيها ـ كمؤمن ـ مُسْتغنيًا عن الله تبارك وتعالى الذى يقول : ﴿ **و إذا سالك عبادى عنِّى فإنى قريب أُجيبُ دعوة الداع إذا دَعَانِ ..** ﴾ الآية ، أى : فقل إنى قريب ، أى : بعلمى أطلعُ على جميع أحوالهم ، قال أعرابى : يا رسول الله أقريب ربُّنا فنُناجيه أم بعيد فنُناديه ؟ فنزلت الآية : ﴿ **و إذا سألك عبادى ..** ﴾ ، وروى أنه لما نزل قوله تعالى : ﴿ **ادعونى أستجب لكم ..** ﴾ قال الناس : لم نعلم أى الساعة ندعو ، فنزلت : ﴿ **أُجيبُ دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى** ﴾ أى : فليُجيبُوا لى إذا دعوتهم إلى الطاعة كما أجبتهم لمهماتهم ﴿ **وليؤمنوا بى** ﴾ أمر بالثبات والدوام ﴿ **لعلهم يرشدون** ﴾ راجين إصابة الرشد .

وقد قرأتُ أن إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه مر ذات يوم بسوق البصرة فاجتمع الناس حوله ثم سألوه : يا أبا إسحاق ، ما لنا ندعو الله فلا يستجيب لدعائنا ؟ فقال : لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء :

عرفتم الله فلم تُؤدُّوا حقُوقه ، زعمْتُم أنكم تُحِبُّون رسول الله ﷺ وتركْتُم سنّته ، قرأتم القرآن ولم تعملوا به ، أكلتُم نِعم الله فلم تُؤدُّوا شكرها ، قلتُم إن الشيطان عدوكُم ولم تُخالفُوه ، قُلتُم إنَّ الجنة حقٌّ ولم تعملُوا لها ، قلتم إن النّار حق ولمْ تهْربُوا مِنْها ، قلتُم إن الموت حقٌّ ولمْ تستعِدوا له ، انتبهْتُم من النّوم فاشتغلتُم بعُيُوب الناس ونسيتُم عُيوبكُم ، دفنْتُم موتاكُم ولم تعْتبرُوا بِهِم .. فانّى يُستجابُ لكُم ؟؟

(١٠٤٢) أى : الدعاء الجامع للمهمات والمطالب فيكون قليل المبنى جليل المعنى .

(١٠٤٣) أى : يترك ما سوى ذلك ، وذلك لأن القوى البشرية تعجز عن الدوام على القيام باداء الآداب المستحقة للربوبية المطلوبة من الداعى ، فندب له الإتيان باللفظ اليسير لسهولة القيام بالآداب زمنه ، ونُدب أن يكون جامعا ليصل لمطلوبه باسهل طريق .

ولله دَرُّ من قال :

كيف نـــدعُـــو الإلـــهَ فى كُـلِّ كـــرب ثُم ننْســـاهُ عنْـــد كشْفِ الكُـــروبِ ؟

كيْف نـــرجـــو إجـــابـــةً لِـــدُعـــاء قـد ســـددْنـا طـــرِيقَهـا بـــذُنُـوب ؟

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام ، وسل الله العفو والعافية فى الدارين .

(١٢٧) أتَدرُونَ ما أخبارُهَا ؟

عن أبى هـريرة رضى الله عنـه : قـــــرأ رســـــول الله ﷺ : ﴿ **يومئِذ تُحدِّثُ أخبارها** ﴾(١٠٤٤)، ثم قال : « **أتدرون ما أخبارُها ؟** » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « **فإن أخبارهـا أنْ تشْهدَ على كُلِّ عبْدٍ أوْ أمَةٍ بما عمِل على ظهْـرِها**(١٠٤٥)، **تقولُ : عمِلت كذا وكذا فى يومِ كذا وكذا فهذه أخبارُها** » .

رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبى برْزة نضْلة بن عبيد الأسلمى رضى الله عنـه قال : قال رســـول الله ﷺ : « **لا تزولُ قدمَا عبدٍ** (١٠٤٦) **يوم القيامة حتىّ يُسال عن عمرِه** (١٠٤٧) **فيم أفناه ، وعنْ علمِهِ** (١٠٤٨) **فِيم عمِل فيه ، وعن مـاله** (١٠٤٩) **من أين اكتسبَـهُ وفيمَ أنفقه ، وعن جسمه فيم أبلاهُ** » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

فى هذين الحديثين الشريفين الصحيحين ـ فضلاً عن غيرهما من الأحاديث الشريفة الصحيحة ـ يُذكِّرنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بما أوتى مـن بلاغة فى القول ،

(١٠٤٤) سورة الزلزلة : الآية ٤ .

(١٠٤٥) أى : فى طـاعة مـولاه أم فى سواه ويستثنى من ذلك الأنبيـاء عليهم الصلاة وأزكى السـلام تذكيرًا لمزيد نعم الله حيث سامحه .

(١٠٤٦) أى : من موقفه للحساب إلى الجنة أو إلى النار .

(١٠٤٧) أى : الذى مضى فى طاعة أو معصية .

(١٠٤٨) أكان خالصًا لله تعالى أم رياء .

(١٠٤٩) أكان من حلال أم حرام .

وفصاحة فى التعبير بيوم القيامة وأهم ما فيه من المواقف المثيرة التى ينبغى أن يعمل المسلم العاقل لها ألف حساب قبل أن يقول :

﴿ **ربِّ ارجعون ، لعلِّى أعمل صالحًا ..** ﴾(١٠٥٠) ، أو : ﴿ **ربِّ لولا أخَّرتنى إلى أجل قريب فأصَّدَّق وأكُنْ من الصالحين * ولن يؤخر الله نفسًا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون** ﴾(١٠٥١).

وحسب المسلم العاقل هذا إذا أراد أن يقف على خطورة يوم القيامة أن يقرأ مع ألفهم سورة القارعة حتى يقف من خلالها على أهم أهوال القيامة التى سميت بهذا الاسم ؛ لأنها تقرع الآذان وألقلوب بأهوالها ، فقد قال الله تعالى : ﴿ **القارعة** ﴾ أى الساعة التى يقرع هولها قلوب الناس من عظيم ما ينزل بهم من البلاء ﴿ **ما القارعة** ﴾ أى : أىُّ شىءٍ هى القارعة ؟! ﴿ **وما أدراك ما القارعة** ﴾ أى : وما أشعرك يا محمد أىُّ شىء القارعة ؟! .. وهذا التكرار للتفخيم والتهويل ، فإنها من الفظاعة والشدة بحيث لا يدركها خيال .. ﴿ **يوم يكون الناس كالفراش المبثوث** ﴾ أى : يوم يكون الناس كالفراش المُفرَّق ، الذى يتساقط فى النار ﴿ **وتكون الجبال كالعِهن المنفوش** ﴾ أى : كالصوف المنفوش ﴿ **فأما من ثقُلت موازينُه فهو فى عيشة راضية** ﴾ أى : فأما من ثقُل وزنُ حسناته ، فهو فى عيشة قد رضيها فى الجنة ﴿ **وأما من خفت موازينه** ﴾ أى : وأما من خفَّ وزن حسناته ﴿ **فأمُّه هاوية** ﴾ أى : فمأواه ومسكنه الهاوية ، التى يهوى فيها على رأسه فى جهنم ، فهى تضُمُّه كأمِّه ليس له سواها ﴿ **وما أدراك ما هيه** ﴾ أى : وما أشعرك يا محمد ما الهاوية ؟! ﴿ **نار حامية** ﴾ أى : هى النار التى قد حميت من الوقود عليها .

وأما عن سورة (الزلزلة) ، فهى كذلك من أخطر السور القرآنية التى تُزيح الستار عن أهم أهوال يوم القيامة ، فقد قال الله تبارك وتعالى فيها :

﴿ **إذا زلزلت الأرض زلزالها** ﴾ أى : إذا حُرِّكتِ الأرضُ تحريكًا شديدًا ، ورُجَّت رجًّا عنيفًا ﴿ **وأخرجت الأرضُ أثقالها** ﴾ أى : وأخرجت الأرض ما فى بطنها من الموتى أحياء ﴿ **وقال الإنسانُ ما لها** ﴾ أى : وقال الناس حينئذٍ ما للأرض ؟ وما قصتُها ؟ ﴿ **يومئذ تُحدِّثُ أخبارها * بأن ربك أوحى لها** ﴾ أى : يومئذ تبين الأرض أخبارها بالزلزلة

(١٠٥٠) سورة المؤمنون : من الآية ٩٩ ـ ١٠٠ .

(١٠٥١) سورة المنافقون : من الآية ١٠ ـ ١١ .

والرجَّة ، وإخراج الموتى من بطونها إلى ظهورها ، بوحى الله إليها ، وإذنه لها بذلك ﴿ **يومئذ يصدر الناس أشتاتًا** ﴾ أى : يومئذ يصدر الناس فرقًا ، فآخذٌ ذات اليمين إلى الجنة ، وآخذ ذات الشمال إلى النار ﴿ **ليُرَوْا أعمالهم** ﴾ أى : ليرى المحسن فى الدنيا جزاء عمله ، وما أُعِدَّ له من الكرامة ، ويرى المسىء العاصى جزاء عمله ، وما أُعِدَّ له من الهوان والخزى فى جهنم ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره** ﴾ أى : فمن عمل فى الدنيا وزن ذرة من خير ، يرى ثوابه هنالك ﴿ **ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره** ﴾ أى : ومن كان عمِل فى الدنيا وزن ذرة من شر ، يرى جزاءه هنالك .

هذا وإذا كان الرسول ﷺ قد قرأ قوله تعالى : ﴿ **يومئذ تحدث أخبارها** ﴾ ثم سأل أصحابه بعد ذلك : « **أتدرون ما أخبارها** » ؟ فإنه قد أراد بهذا أن يذكرهم بما ينبغى عليهم أن يذكروه على الدوام ، وهو أن الأرض التى هى أمهم ستشهد لهم أو عليهم .

فعن الحارث بن يزيد قال : سمعتُ ربيعة الجرشِىّ أن النبى ﷺ قال : « **تحفَّظُوا من الأرض فإنها أُمُّكم ، وإنه ليس من أحد عامل عليها خيرًا أو شرًا إلاّ وهى مُخبرةٌ** » . أخرجه الطبرانى .

وليس هذا فحسب .. بل إنه قد ورد أنه سيشهد على العاصى أحد عشر شاهدًا فى هذا اليوم المشهود : اللسان ، والأيدى ، والأرجل ، والسمع ، والبصر ، والجلد ، والأرض ، والليل ، والنهار ، والحفظة الكرام ، والمال .. قال تعالى : ﴿ **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون** ﴾ . سورة النور : الآية ٢٤ .

﴿ **يوم يُحشر أعداءُ الله إلى النار فهم يُوزَعُون * حتى إذا ما جاءوها شهِد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون** ﴾ ، فصلت (١٩ ــ ٢٠) ويوزعون أى : يساقون .

﴿ **وجاءتْ كلُّ نفس معها سائقٌ وشهيدٌ** ﴾ (ق : ٢١) ، و (سائق) أى : ملك يسوقها إلى المحشر (وشهيد) أى : يشهد عليها بما عملت : قاله عثمان بن عفان فيما رواه الحاكم وابن المنذر .

وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « **يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله تعالى له : ألم أجعل لك سمعًا وبصرًا ومالاً وولدًا ،**

وسخَّرتُ لك الأنعام والحرث وتركتُك ترأس وترتع ؟ أكنت تظن أنك مُلاقيَّ يومك هذا ؟ فيقول : لا . فيقول له : اليوم أنساك كما نسيتنى » . أخرجه الترمذى وقال : صحيح غريب ، و (أنساك) أى : أتركك فى العذاب .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال : « هل تدرون مِمَّ أضحك ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : من مخاطبة العبد ربه فيقول : يا رب ألم تُجِرنى من الظلم ؟ يقول : بلى ، فيقول : إنىِ لا أُجيزُ اليوم على نفسى شاهدًا إلا مِنِّى ، فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا ،والكرام الكاتبين شهودًا ، فيُختمُ على فيهِ ويقول لأركانه انطقى ، فتنطق بأعماله ، ثم يُخلى بينه وبين الكلام فيقول : بُعدًا لكُنَّ وسُحقًا فعنكُنَّ كنتُ أُناضلُ » . أخرجه مسلم .

وفى الحديث : « ما من يوم يأتى على ابن آدم إلاَّ يُنادِى فيه : يابن آدم أنا خلق جديد ، وأنا فيما تعمل عليك شهيد ، فاعملْ خيرًا أشهد لك به غدًا ، فإنى لو مضيتُ لن ترانى أبدًا ، ويقول الليلُ مثل ذلك » . أخرجه أبو نعيم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إن هذا المال خضرٌ حُلو ، ونعم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيمَ وابن السبيل ، وإنه من يأخذه بغير حقه كان كالذى يأكلُ ولا يشبع ، ويكون عليه شهيدًا يوم القيامة» . أخرجه مسلم ، وفى رواية لمالك : « وإنه ليشهد يوم القيامة على من منع منه حقَّه » .

وقد يسأل الأخ المسلم عن الحكمة فى كل هذا ؟ فأجيبه بما جاء فى الجزء الأول من (الدين الخالص) ، وهو :

أن الحكمة فى ذلك أن يعلم المرء أن لا ظلم فى ذلك اليوم ، وإظهار مراتب أصحاب الكمال ، فيزدادون سرورًا على سرورهم ، وإظهار فضائح أصحاب الشمال فيزدادون حسرة وندامة . نسأل الله السلامة .

والآن أخا الإسلام وبعد أن وقفنا على الحكمة من هذه الشهادة ـ بصفة عامة ـ تعال بنا نعود إلى موضوع شهادة الأرض بصفة خاصة .

بعد أن سأل النبى ﷺ أصحابه عن أخبار الأرض ، فقال لهم : « أتدرون ما أخبارها ؟ » فكان جوابهم : الله أعلم ورسوله .. أى : أعلم بذلك منهم ، فقال الرسول ﷺ لهم : « فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد » أى : ذكر « أو أمَةٍ » أى : أنثى « بما عمِل على ظهرها » من أعمال صالحة أو طالحة .. ابتداء من لحظة التكليف إلى آخر

لحظة فى حياة هذا العبد أو الأمة (تقول : عمل كـذا وكذا فى يوم كذا وكذا) بل وفى اللحظة كذا وكذا ؛ لأن كل عمل من هذه الأعمال سيكون أسـاسًا فى مصير هذا العبد المشهود له أو عليه ، والذى سيكون بسبب هذه الشهادة من أهل الجنة أم من أهل النار ، وأنه تعالى هو الحكم العدل الـذى حرَّم الظلم على نفسه وجعله بيننا مُحرَّمـا ـ كما جاء فى الحديث القدسى الصحيح ـ وقد قرأت فى السنة المطهرة :

عن أبى هريرة رضى الله عنـه أن رسول الله ﷺ قال : « **لتؤدُّنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يُقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء** » . رواه مسلم ، والجلحاء ، أى : التى لا قرن لها .

وهذا معناه أن البهائم كذلك ستساق إلى موقف الحشر ، بدليل قـول الله تعـالى : ﴿ **وإذا الـوحـوش حُشِرت** ﴾ ، ولسـوف يقتص الله تعـالى منهـا أو لها أمـام جميع المخلوقين الواقفين فى موقف الحشر إظهارًا لعدلـه سبحانه وتعالى ثم بعد ذلك ، وبعد أن يقتص الله تعالى منها أو لها حتى من بنى آدم الذين أساءوا إليها بتعذيب أو حرمان من طعام أو شراب يقول الله تبـارك وتعالى لكل تلك الحيوانات : كونى تُـرابًا فحينئذ يتمنى الكافر أن لو كان حيوانًا حتى يكـون ترابًا مثلها كما يُشير إلى هذا رب العزة فى قولـه : ﴿ **يوم ينظر المرء ما قدمت يداه** ﴾ أى : يوم ينظر المرء مـا قدمت يداه من خير أو شر ، فيرجو ثـواب الله على صالح أعمالـه ، ويخاف عقابـه على سيئها ﴿ **ويقول الكافـر يا ليتنى كنتُ تُرابًا** ﴾(١٠٥٢) أى : ويقول الكافر يومئـذ تمنِّيًا بسبب ما يلقاه من عذاب الله : ياليتنى كنت ترابًا أى : كالبهائم التى جُعِلت تُرابًا .

فليذكر الأخ المسلم كل هذا حتى يتعظ بـه ، ولا سيما بالنسبة لشهادة الأرض التى عقَّب الرسول ﷺ عليها بقوله : (فهذه أخبارها) .

وأما عن الحديث الثانى الذى ينبغى علينا كـذلك أن ننتفع به ؛ لأنه يُشير من قريب ومن بعيد إلى خُطورة هذا الموقف الشديد الذى سيتعرض له العبد يوم القيامة .

﴿ **يوم تـرونها تَذهلُ كُلُّ مُـرضِعةٍ عما أرضعت وتضعُ كُـلُّ ذاتِ حملٍ حملَها وترى النـاس سُكارى وما هم بسُكارى ولكنَّ عذاب الله شديدٌ** ﴾(١٠٥٣).

﴿ **يوم يَفِـرُّ المرءُ من أخيه * وأُمِّـه وأبيه * وصـاحِبتِهِ وبنيـه * لكُلِّ امرئٍ**

(١٠٥٢) سورة النبأ : الآية ٤٠ .

(١٠٥٣) سورة الحج : الآية ٢ .

منهم يومئذ شأنٌ يُغنيه * وجوه يومئذٍ مُسفِرة * ضاحكةٌ مُستبشِرةٌ * ووجُوهٌ يومئذٍ عليها غبرةٌ * ترهَقُها قترةٌ * أولئك هم ٱلكفرة ٱلفجرة ﴾(١٠٥٤).

﴿ يوم لا تملكُ نفسٌ لنفسٍ شيئًا والأمْرُ يومئذٍ لله ﴾(١٠٥٥) أى : الأمر كله يوم القيامة لله ، دون سائر خلقه ، فليس لأحد معه يومئذ أمرٌ ولا نهى .

﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾(١٠٥٦) ، أى : يوم يقوم ٱلناس لرب العالمين ، حتى يُلجمهم العرق .

هذا بالإضافة إلى الموقف الشديد الذى أشار إليه الحديث الشريف ، وهو أن العبد يوم القيامة ـ ذكرًا كان أم أنثى ـ لن تزول قدماه من موقفه للحساب إلى جنة أو نار حتى يُسأل عن أربع : (عن عمره فيم أفناه) أى : حتى يسأل عن عمره الذى قضاه فى هذه الحياة الأولى ، هل كان فى طاعة أم معصية ، وهذا سؤال من أخطر الأسئلة التى لابد وأن نجهِّز أنفسنا للإجابة عنها من الآن ، ويستطيع الإنسان العاقل أن يسأل نفسه من الآن ما الذى أستطاع أن يقدمه لنفسه حتى الآن ، وهل استطاع أن يغتنم كل لحظة من لحظات حياته لصالح نفسه ، ولصالح أهله ، ولصالح أمته الإسلامية التى ينبغى أن يكون عضوًا صالحًا فيها ، وأن يكون مهتمًا بكل ما يتعلق بهم من أفراح وأتراح ، وأن يكون مثلُه فيها كمثل الجسد الواحد إذا ٱشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، كما ورد فى الحديث الشريف ، وإلا كان عضوًا فاسدًا لا وجود له ، وبطن الأرض خير له من ظاهرها .

(وعن عمله فيم فعل فيه ؟) ، وهذا ٱلعنصر أيضًا يتطلب من الأخ المسلم العاقل إجابة صريحة ينبغى أن يكون صادقًا فيها ؛ لأنه يعلم تمامًا ماذا فعل : ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرةٌ ﴾(١٠٥٧) ويستطيع قبل إجابته أن يراجع حساباته بينه وبين نفسه ليرى كيف يكون صادقًا فى إجابته التى سيترتب عليها صدقه يوم القيامة ، وإلا فإن ٱلله سبحانه وتعالى سيعرض عليه كتابه يوم القيامة كما يشير إلى هذا قول ٱلله تعالى .

﴿ وكُلَّ إنسانٍ ألزمناهُ طائره فى عُنقه ﴾ ، أى : وكُل إنسانٍ ألزمناه عمله ، وما

(١٠٥٤) سورة عبس : الآية ٣٤ ـ ٤٢ .
(١٠٥٥) سورة الانفطار : الآية ١٩ .
(١٠٥٦) سورة المطففين : الآية ٦ .
(١٠٥٧) سورة القيامة : الآية ١٤ .

قُدر له من خير أو شر ﴿ **ونُخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورًا** ﴾ ، أى : ونخرج له إذا وافانا كِتابًا ، يُصادفُه منشـورًا بأعماله التى عملها فى الدنيا ، قد أحصى عليه كل ما سلف ﴿ **اقرأ كتابك** ﴾ أى : يقال له : اقـرأ كتاب عملك الذى عملتـه فى الدنيا ﴿ **كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا** ﴾(١٠٥٨) ، أى : حسبك أن تكون نفسُك اليوم شاهدًا على أعمالك .. قال الحسن : عدلَ واللهِ من جعلك حَسيب نفسك .

وهناك سؤال هـام لابد وأن يطرحه الأخ المسلم على نفسه قبل يوم القيـامة ، وهو : هل كانت الأعمال التى فعلها طوال حياته منـذ أن أصبح من أهل التكليف خالصة لوجه الله تعالى أم لا ؟ فإن كانت الأولى فإنه يستطيع أن يُطمئن نفسه على موقفه بين يدى الله تعالى ، وهـو يسأل الله تعالى التثبيت وحسن الخاتمة ، وإن كـان العكس هو الصحيح ، فإنه يستطيع كذلك وبأقصى سرعة أن يُصحح مسيرته إلى الله الغفور الرحيم .

(وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيما أنفقه) وهذا السؤال كذلك ـ من أخطر الأسئلة ـ ولابد وأن يكـون الأخ المسلم مستعـدا للإجـابة عليـه بكل صـدق ، وذلك بمراجعـة تصرفاته المالية مع نفسه ومع الآخـرين حتى يرى من خلال تلك المراجعة إذا كان يأكل حلالاً أم حرامًا ، وحسبه أن يعلم أن موضوع الحلال والحرام هذا من أهم ما ينبغى على المسلم أن يكـون دارسًا لـه ولكل ما يتعلق بـه من أحكـام فقهية حتى لا يقع فى شبـاك الحرام وهو يحسب أنـه يأكل حلالاً بسبب جهله بتلك الأحكام التى لن يُعـذر بجهلها ؛ لأنه مطالب بطلب العلم النافع .

وعن معاوية رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من يُرِد الله به خيرًا يفقهه فى الدين** » . رواه البخارى ومسلم وابن ماجة .

لأن الفقه فى الدين هو البصر النافذ وحسن الفهم لمقاصد الشريعة وجودة استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية .

وحسبى أن أُذكِّر الأخ المسلم بحديثين شريفين صحيحين أرجو أن يكونا أساسًا فى تحريه للحلال والحرام حتى لا ينبت لحمه ولحم أهله من الحرام ، ففى الحديث : « **كل لحم نبت من حرام فـالنار أولى به** » ، وقـد قرأت أن الأسرة المسلمـة فى العصر الأول كانت إذا خـرج عائلهـا لطلب الرزق تقـول له : اتق الله فينـا ولا تعـد إلينا إلا بـالرزق الحلال ؛ فإنَّا نصبر على الجوع والعطش ولا نصبر على عذاب الله .

(١٠٥٨) سورة الإسراء : الآية ١٣ ـ ١٤ .

فإلى الأخ المسلم نص الحديثين الشريفين :

عن أبى هريرة رضى ألله تعالى عنه قال : قال رسول ألله ﷺ : « **إن ألله تعالى طيّب لا يقبل إلاّ طيّبًا ، و إن ألله أمر المؤمنين بما أمر بـه المرسلين فقال تعالى : ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وأعملوا صالحًا ﴾** وقال تعالى : **﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مـا رزقناكم ﴾** ، ثم ذكَـر الرجُلَ يُطيلُ السفـر أشْعث أغْبر يمُـدُّ يديـه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمـه حرامٌ ومشربُه حرام وملبسُه حـرامٌ وغُذّى بالحرام فأنّى يُستجابُ له » . رواه مسلم .

وعن أبى عبد ألله النعمان بن بشير رضى ألله عنهما قـال : سمعت رسول ألله صلى ألله عليـه وآله وسلم يقـول : « **إن الحلال بيّنٌ و إن الحرام بيّنٌ ، وبينهما أمـــورٌ مُشتبهـاتٌ لا يعلمهُنّ كثيرٌ من النـاس ، فمن اتقى الشبهـات فقـد أستبرأ لـدينـه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالـراعى يرعى حول الحمى يُوشك أن يرتع فيه ، ألا و إن لكُلِّ ملكٍ حِمىً ، ألا و إن حِمى ألله محارمُه ، ألا و إن فى الجسد مضغـةً إذا صلحت صلح ألجسـدُ كُلُّه ، و إذا فسـدت فسـد ألجسـد كُلُّـهُ ألا وهِىَ ألقلبُ** » . رواه البخارى ومسلم .

فـلاحظ كل هـذا أخـا الإسـلام حتـى تكـون من أهل الحلال لا من أهل الحرام ، وحسبك إذا أردت أن تكون من أهل الورع أن تكون مـن الذين يتقون الشبهات .. ففى الحديث الشريف الـذى رواه ابن ماجـة قال رسـول ألله ﷺ : « **لا يبلغ العبـد درجة المتقين ، حتى يدع مـا لا باس به مخافة مـا به باس** » . وروى أن أبا بكـر الصديق رضى ألله عنه قال : « **كُنا نترك سبعين بابًا من الحلال مخافـة أن نقع فى باب واحد من الحرام** » .

(وعن جسمه فيما أبلاه ؟)

وألمعنى : هل أبلى جسمه فى طـاعة ألله أم طـاعة سواه ، ويستثنـى من ذلك الأنبياء وبعض صالحى المؤمنين كالذين يدخلون الجنة بغير حساب .

فكن أخا الإسـلام محافظًا على جسمك بمعنى أن تقيه أسبـاب الهلاك ، وأن تكون مؤديًا له حقوقه المشروعة من طعام أو شراب أو ملبس أو مباشرة للزوجة التى أحلها ألله لك وبصورة منظمة تحفظ منيك كما يشير إلى هذا أحدهم فى قوله :

احفظ منِيَّـكَ مـا أستطعـتَ فإنـــه مـــاء ألحيـــاة يُصَبُّ فى ألأرحـــامِ

وفى حديث شريف رواه مسلم يقول صلوات الله وسلامه عليه : « **وفى بُضع أحدكم صدقةٌ ، قالوا : يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وِزرٌ ؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر** » .

وقد علق الإمام النووى على هذا الموضوع فى كتابه (الأربعين النووية) فقال : اعلم أن شهوة الجماع شهوة أحبها الأنبياء والصالحون ، قالوا : لما فيها من المصالح الدينية والدنيوية من غض البصر ، وكسر الشهوة عن الزنا ، وحصول النسل الذى تتم به عمارة الدنيا وتكثُر الأُمّةُ إلى يوم القيامة . قالوا : وسائر الشهوات يقسى تعاطيها القلب إلا هذه فإنها تُرقّقُ القلب .

(فلاحظ أخا الإسلام هذا الحديث ـ بالذات ـ الذى ذكّرتك به قبل ذلك بالإضافة إلى شرحه والذى أرجو أن تستفيد به هنا أيضًا فى هذا الموقع) .

واعلم أخا الإسلام أنك عندما ستحافظ على جسدك بهذا المعنى الذى وقفت عليه فإنك بهذا ستكون سليم الجسم ، وبالتالى ستكون تبعًا لهذا سليم العقل ؛ لأنه كما يقولون : العقل السليم فى الجسم السليم ، وحسبك أن تفوز بهذا .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام ، وكن منفِّذًا للمراد منه حتى لا يطول وقوفك بين يدي الله تعالى فى موقف الحساب الذى قال الله تعالى مشيرًا إليه : ﴿ **وإن كان مثقال حبة من خردلٍ أتينا بها وكفى بنا حاسبين** ﴾(١٠٥٩) ، وقال : ﴿ **ووُضِع الكتابُ فترى المجرمين مُشفِقين مما فيه ويقولون يا وَيْلتنَا ما لهذا الكتاب لا يُغادِرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحْصاها ووجدُوا ما عمِلُوا حاضرًا ولا يظلمُ ربُّك أحدًا** ﴾(١٠٦٠) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **من نُوقِش الحساب عُذِّب . فقلتُ : أليس يقول الله : ﴿ فأما من أُوتى كتابه بيمينه فسوف يُحاسبُ حِسابًا يسيرًا * وينْقلِبُ إلى أهْلِه مسْرُورًا ﴾(١٠٦١) ؟ فقال : إنما ذلك العرض ، وليس أحد يُحاسب يوم القيامة إلا هلَك** » . أخرجه الشيخان والترمذي وأبو داود .

نسأل الله تعالى السلامة فى الدارين . آمين .

(١٠٥٩) سورة الأنبياء الآية ٤٧ .

(١٠٦٠) سورة الكهف : الآية ٤٩ .

(١٠٦١) سورة الانشقاق . الآية ٨ ـ ٩ .

(١٢٨) يا رسول ٱلله ما ٱلموجِبَتان ؟

عن جابر رضى الله عنه قال : جاء أعرابىٌّ إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ قال : « **من مات لا يُشْرك بالله شيئًا دخل الجنة ، ومن مات يُشركُ به شيئًا دخل النارَ** » . رواه مسلم .

وعن أنس رضى ٱلله عنه أن النبى ﷺ ومعاذٌ رديفه على الرَّحْلِ قال : « **يا مُعاذُ . قال : لبيك يا رسول الله وسعديك . قال : يا معاذُ . قال : لبيك يا رسول ٱلله وسعديك ثلاثًا ، قال : ما من عَبْدٍ يشهدُ أن لا إله إلا ٱلله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله**(١٠٦٢) **صدقًا من قلبه إلا حرَّمهُ ٱلله على ٱلنار . قال : يا رسول ٱلله أفلا أُخبرُ بها ٱلناس فيستبشِرُوا ؟ قال : إذًا يتَّكِلُوا** » فأخبر بها معاذ عند موته تأثُّمًا (١٠٦٣) . متفق عليه(*) .

وعن معاذ بن جبل رضى ٱلله عنه قال : كنت رِدْفَ النبى ﷺ على حمار فقال : « **يا معاذ هل تدرى ما حق ٱلله على عباده ، وما حق العباد على ٱلله ؟ قلت : ٱلله ورسوله أعلمُ ، قال : فإن حقَّ ٱلله على العباد أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئًا ، وحقَّ العباد على ٱلله أن لا يُعذب من لا يشرك به شيئًا . فقلت : يا رسول ٱلله أفلا أُبشر الناس ؟ قال : لا تُبشرهم فيتكِلوا** »(١٠٦٤) . متفق عليه .

ففى أول حديث من تلك الأحاديث الشريفة الصحيحة يجيب النبى ﷺ عن هذا السؤال الذى وجهه إليه هذا الأعرابى الموفق الذى يريد أن يقف من خلال الرسول ﷺ على الموجبتين ، أى : على أهم الأعمال الموجبة للجنة ، والأعمال الموجبة للنار ، وذلك حتى يكون من الحريصين على أن يكونوا من أهل ٱلجنة لا من أهل النار لأن ٱلله تبارك وتعالى يقول :

﴿ **لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم**

(١٠٦٢) أى : وحد ٱلله تعالى وأفرده بالعبودية صدقا .

(١٠٦٣) أى : خوفًا من الإثم فى كتم هذا العلم .

(*) وقد سبق التذكير بحديث أنس ولما كنا فى حاجة إلى التذكير به فى هذا الموقع بالذات .. كان لابد أن نقف عليه مرة أخرى لتأكيد معناه المراد من الفتوى .

(١٠٦٤) حث على الإكثار من صالح العمل خشية أن يعطل التبليغ .

الفائزون ﴾(١٠٦٥)، كما يقول سبحانه وتعالى : ﴿ .. **فمن زحزح عن النار وأُدخل الجنةَ فقد فاز .. ﴾**(١٠٦٦).

فكان جواب الرسول ﷺ له ، بل ولكل فرد من أفراد أمته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها : (من مات لا يُشركُ بالله شيئًا) أى : من الشرك الجلىّ أو من المعبودات فكان بهذا البُعد عن الشرك الأكبر ـ الذى هو عدم إفراد الله تعالى بالعبادة ـــ من أهل التوحيد الخالص ؛ لأنه أفرد الله تعالى بالعبودية (دخل الجنة) ، وهذا ليس بفرض على الله تبارك وتعالى كما يلاحظ من لفظ الوجوب ؛ لأنه كما يقول العلماء ليس بفرض على الله تعالى أن يدخلنا الجنة إن عملنا أعمال أهل الجنة ، وإنما المفهوم الصحيح هو أنه سبحانه وتعالى إن أدخلنا الجنة فبفضله ، وإن أدخلنا النار فبعدله مع ملاحظة قوله تبارك وتعالى : ﴿ **ولا يظلم ربك أحدًا ﴾**(١٠٦٧).

قال المصنف فى (دليل الفالحين) معلقا على موضوع دخول الجنة لهذا العبد الموفق الذى لم يشرك بالله شيئًا : هذا مما أجمع عليه المسلمون ابتلاء مع الفائزين إن لم يمت مُصِرًّا على الكبائر ، وإن مات مُصِرًا عليها فهو تحت المشيئة إن شاء عذبه ثم أدخله الجنة ، وإن شاء أدخله إياها ابتداء بفضله .. ثم بعد ذلك يقول الرسول ﷺ عن الموجبة الثانية .

(ومن ماتَ يُشركُ به شيئًا) أى : من الشرك الجلىّ أو من المعبودات (دخل النار) وخُلِّد فيها ولم يخرج منها أبدًا ، لا فرق بين كتابى وعابد وثن وسائر الكفرة ، ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عنادًا وغيره ، ولا بين من خالف ملة الإسلام ولا من انتسب إليها ، ثم حُكم بكفره بجحده ما يكفر بجحده أو غير ذلك ... ثم يقول بعد ذلك المصنف فى (دليل الفالحين) : أما الشرك الخفى من الرياء والسمعة فلا يقتضى أن يُؤبَّدَ فى النار إذا مات صاحبها على الإيمان .

ثم ، فى الروايتين الأخيرتين اللتين وردتا عن أنس ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما يُبشرنا النبى ﷺ بأن الله تعالى لن يعذبنا بالنار إذا ما نحن عبدناه سبحانه وتعالى حق عبادته ، وكنا بهذه العبادة الخالية ـــ إن شاء الله ـ من الشرك الأكبر والأصغر على

(١٠٦٥) سورة الحشر : الآية ٢٠ .
(١٠٦٦) سورة آل عمران : الآية ١٨٥ .
(١٠٦٧) سورة الكهف : الآية ٤٩ .

شريطة أن لا نتكل على هذا حتى لا نكسل عن طاعة الله ، أو نكون — والعياذ بالله — بسبب هذا الاتكال من المتواكلين الذين لا يعملون شيئًا من الأعمال الصالحة بدعوى أن الله تعالى غنى عن العالمين .. الخ هذا المفهوم الذى يُراد به قلبُ الحقائق ؛ لأن الله تعالى لم يأمر بهذا فى قرآنه ، وإنما أمرنا بعكس هذا ، فقال : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنَّا لا نُضيعُ أجر من أحسن عملاً** ﴾(*) ، وقال : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نُزُلاً** ﴾(١٠٦٨).

وفى السنة المطهرة : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **قال الله تعالى : أعددتُ لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أُذُنٌ سمعتْ ولا خطر على قلب بشر ، واقرءوا إن شئتم : ﴿ فلا تعلم نفسٌ ما أُخفِى لهم من قُرَّةِ أعيُنٍ ﴾**(١٠٦٩) » . متفق عليه .

وقد أشار الله تعالى إلى كل هذا الذى ندور حوله — فى سورة البينة — فقال مؤكدًا له : ﴿ **إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها** ﴾ ، أى : إن الذين جحدوا بالله ورسوله ، من اليهود والنصارى والمشركين جميعُهم فى نار جهنم ماكثين فيها أبدًا : ﴿ **أولئك هم شَرُّ البريَّة** ﴾ أى : أولئك هم شرُّ من خلقه الله ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ ، أى : إن الذين صدَّقوا بالله ورسوله محمد ﷺ ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأطاعوا الله فيما أمر ونهى ﴿ **أولئك هم خيرُ البريَّة** ﴾ أى : أولئك هم خير خلق الله ﴿ **جزاؤهم عند ربهم جنَّاتُ عدنٍ** ﴾ أى : ثوابُهم يوم القيامة بساتين إقامةٍ ﴿ **تجرى من تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبدًا** ﴾ أى : تجرى من تحت أشجارها الأنهار ، ماكثين فيها لا يخرجون عنها ، ولا يموتون فيها أبدًا ﴿ **رضى الله عنهم ورضوا عنه** ﴾ أى : رضى الله عنهم بطاعتهم ، وعملهم للخلاص من عقابه ، ورضوا عنه بما أعطاهم من الثواب وجزاهم من الكرامة ﴿ **ذلك لِمَنْ خشِى ربه** ﴾(١٠٧٠) أى : ذلك الخير لمن خاف الله فى الدنيا فى سِرِّهِ وعلَنه فأدى الفرائض ، واجتنب المعاصى .

هذا ، وإذا كنا قد عرفنا أنه لابد وأن تكون العبادة خالية من الشرك الأصغر الذى

(*) سورة الكهف : الآية ٣٠

(١٠٦٨) سورة الكهف : الآية ١٠٧ .

(١٠٦٩) سورة السجدة : من الآية ١٧ .

(١٠٧٠) سورة البينة : الآية ٦ — ٨ .

هو الرياء فإننى أحب أن أُذكِّر الأخ المسلم بما ينبغى أن يقف عليه ـ كذلك ـ حتى يحذر الرياء الذى إن اختلط بأعماله الصالحة كان سببًا فى حرمانه من ثوابها ، كما يشير إلى هذا رب العزة فيقول : ﴿ .. **لا تبطلوا صدقاتكم بالمَنِّ والأذى** ﴾ أى : لا تبطلوا أجور صدقاتكم بالمَنِّ والأذى ﴿ **كالذى ينفق ماله رئاء الناس** ﴾ أى : كالمنافق الذى يُنفقُ ماله لغير وجه الله ، ليحمده الناس فيقولوا : هو سخِىٌّ كريم ﴿ **ولا يؤمن بالله واليوم الآخر** ﴾ أى : ولا يصدق بوحدانية الله ، ولا بالبعث بعد الموت ، ليجعل عمله طلب ثوابه ﴿ **فمثله كمثل صفْوانٍ عليه ترابٌ** ﴾ أى : فمثل هذا المرائى كمثل حجارة مُلِّس عليها تُرابٌ ﴿ **فأصابه وابِلٌ فتركَهُ صَلْدًا** ﴾ أى : فأصابَ هذه الحجارة المُلْس مطر شديد عظيم فترك الصفوان صلدًا لا تُراب عليه ولا شىء من نباتٍ ولا غيره ، فكذلك هؤلاء المراءون تذهب أعمالهم وتضمحل كما يذهب المطر الغزير بما على الصفوان من التراب فلا يبقى له أثرًا ﴿ **لا يقدرون على شىء مما كسبوا** ﴾ أى : لا يقدرون يوم القيامة على ثواب شىء من أعمالهم ؛ لأنهم عملوها رئاء الناس وطلب حمدهم ﴿ **والله لا يهدى القوم الكافرين** ﴾(١٠٧١) أى : لا يوفقهم لإصابة الحق بل يتركهم فى ضلالهم يعمهون .

ثم يتحدث سبحانه وتعالى بعد ذلك عن المؤمنين المخلصين الذين يُنفقون أموالهم أبتغاء مرضات الله فيقول : ﴿ **ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاتِ الله** ﴾ أى : ينفقونها فى طاعة الله وطلب مرضاته ﴿ **وتثبيتًا من أنفسهم** ﴾ أى : وتصديقًا ويقينًا بوعد الله ﴿ **كمثل جَنَّةٍ برَبْوةٍ** ﴾ أى : كمثل بُستانٍ بمكان مرتفع من الأرض ، وإنما وصفها بأنها بربوة ؛ لأنها أحسنُ غَرْسًا وأزكى ثمرًا ﴿ **أصابها وابلٌ فآتَتْ أُكُلَها ضعفين** ﴾ أى : أصابها مطر شديد عظيم القطر فأعطت ثمرها ضعفين ﴿ **فإن لم يُصبْها وابلٌ فطَلٌّ** ﴾ أى : فإن لم يُصبْها المطر الغزير أصابها الندى واللين من المطر ﴿ **والله بما تعملون بصِير** ﴾(١٠٧٢) ، أى : مُطلعٌ على أعمالكم يعلم المنفق رئاء الناس ، والمنفق ابتغاء مرضات الله .

وفى السنة المطهرة ورد من الأحاديث الشريفة الصحيحة ما يحذر من الرياء والسمعة :

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **قال الله تعالى :**

(١٠٧١) سورة البقرة : الآية ٢٦٤ .

(١٠٧٢) سورة البقرة : الآية ٢٦٥ .

أنا أغنى الشركاء عن الشرك . من عَمِلَ عملاً أشرك فيه معي غيري تركتُه وشِركه » رواه مسلم .

والمعنى : أن من قصد بعمله المراءاة أو التسميع بغيـة أن يفوز بمال أو جاه أو ثناء لم أنظر إليه كنايـة عن إحباط ثوابه وحرمانه من أجـره لما اقترفه من ترك الإخلاص لله وحده فى أعماله .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن ناسًا قالوا له : إنَّا ندخل على سلاطيننا ـ أى : من له ولاية علينا ـ فنقول لهم بخلاف مـا نتكلم إذا خرجنا من عندهم ؟ قال ابن عمر رضي الله عنهما : كُنَّا نَعُدُّ هذا نفاقًا علـى عهد رسول الله ﷺ . رواه البخارى .

والمعنى : أنهم كانوا إذا دخلوا على وُلاتهم يثنون عليهم ، ثم إذا خرجوا من عندهم يذمونهم ، وهذا ضرب من النفاق .

وعن جندب بن عبد الله بن سفيـان رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : « **من سمَّع سمَّع الله به ، ومن يُـرائي يُرائي الله بِه** » . متفق عليه ، ورواه مسلم أيضًـا من رواية ابن عباس رضى الله عنهما .

ومعنى : (سمّع) بتشديد الميم ، أى : أظهر عمله للناس رياء ، (سَمَّع الله به) أى : فضحه الله يوم القيـامة ، (من راءى راءى الله به) أى : من أظهر للنـاس العمل الصالح ليُعظم عندهم (راءى الله به) أى : أظهر سريرته على رءوس الخلائق .

وفى (رياض الصالحين) ذكر حديثًا صحيحًا تحت عنوان :

* باب ما يتوهم أنه رياء وليس هو رياء :

عن أبى ذرّ رضى الله عنـه قـال : قيل لـرسول الله ﷺ : أرأيت الـرجُل الـذى يعمل العمل من الخير ويحمده الناسُ عليه ؟ قال : « **تلكُ عاجلُ بُشرى المؤمن** » رواه مسلم .

وهذا المعنى الـذى ذكره الـرسول ﷺ هو المشـار إليه فى قـول الله تعالى : ﴿ **لَـهُم البُشْرى فى الحياةِ الـدنيا وفى الآخـرةِ** ﴾(١٠٧٣) والمعنى : أن من أخلـص لله تعـالى وقصد التقرب إليه ليس إلا ، أطلق الله الألسنة بالثناء عليه .. فذلك علامة قبوله سبحانه

(١٠٧٣) سورة يونس . من الآية ٦٤ .

لذلك العمل ، وأن العامل من جملة أولياء الله عز وجل ، الذين : ﴿ **لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾ (١٠٧٤).

والآن وبعد هذا التمهيد الذى أرجو أن يكون أساسًا فى فهم هذا الموضوع الهام الذى يتوقف عليه قبول الأعمال وتحقيق المغفرة بدليل قول الله تعالى : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ..** ﴾ (١٠٧٥).

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يقول الله عز وجل : من جاء بالحسنةِ فله عشرُ أمثالها أو أزيدُ ، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلُها ، أو أغفِرُ ، ومن تقرب مني شِبرًا تقربتُ منه ذراعًا ، ومن تقرب منى ذراعًا تقربتُ منه باعًا ، ومن أتانى يمشى أتيتهُ هرولةً ، ومن لقينى بقُراب الأرض خطيئة لا يُشركُ بى شيئًا لقيتُه بمثلها مغفرة** » . رواه مسلم .

ومعنى الحديث : من تقرب إلىّ بطاعتى تقربت إليه برحمتى وإن زاد زدتُ ، فإن أتانى يمشى وأسرع فى طاعتى أتيتُه هرولة : أى : صببْتُ عليه الرحمة وسبقتُه بها ولم أُحوِجْه إلى المشى الكثير فى الوصول إلى المقصود ، وقرابُ الأرض بضم القاف ، ويقال بكسرها ، والضم أصح وأشهر ، ومعناه ما يقارب ملأها ، والله أعلم .

أعود بعد كل هذا التذكير الهام إلى تلخيص المعنى الوارد فى الروايتين الأخيرتين حتى نكون كذلك من المنتفعين بما فيهما من الإشارات والبشريات .

فقد أخبر النبى ﷺ معاذًا فيهما بعد أن ناداه ثلاثا ـ لتأكيد الاهتمام بما يخبره به ـ بأنه : «**ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله صدقًا من قلبه**» . وهذا القيد لإخراج شهادة اللسان إذا لم يُطابقها الجنان كالمنافقين « **إلا حرمه الله على النار** » . أى : الخلود فيها فلا ينافى تعذيب بعضهم .

وهذه بشرى ينبغى علينا جميعًا كمؤمنين صادقين أن نفرح بها ، وأن نعمل على تأكيدها بهذا القول الذى لابد وأن يكون مصدره من القلب ، بل لابد وأن يصدقه العمل الصالح الذى إن كان خالصًا لوجه الله تبارك وتعالى كان معناه التوفيق الكامل لهذا العبد الذي عرف ما له وما عليه ..

ولهذا فإن معاذًا رضى الله عنه عندما سمع هذا وفهمه ، وأدرك المراد منه ، قال

(١٠٧٤) سورة يونس : الآية ٦٢ ـ ٦٣ .

(١٠٧٥) سورة النساء : من الآية ٤٨ .

لرسول الله ﷺ : (يا رسـول ألله ألا أخبر بها الناس ؟) إدخالاً للسرور عليهم وحثًا على صدقِ الإيمان وتحريضًـا على الإخلاص (فليستبشروا ، قال : إذًا يتكلـوا) أى : يتركوا الأعمال ويتكلوا على ذلك فيفوتهم بذلك عـالى المنازل فى العقبى ، وهو ﷺ لمزيد اهتمامه بأمته وأعتنائه بشأنـه لا يُريد لهم إلا المنازل العُلى ، فأشار إلى معـاذ بالترك ؛ لأنه رأى الثمرة المترتبة عليه أتم من المترتبة على الإعلام .

وأحب أن أشير بعد ذلك : وقبل أن نقف على مـا فعله معـاذ عند موتـه تأثماً ـ إلى معنى : حق ألله على العبـاد ، وحق العباد على ألله كما جـاء فى (دليل الفالحين) فقـد قال المصنف ، قال صـاحب التحريـر : اعلم أن الحق كل موجـود متحقق أو ما سيـوجد لا محالة ، وألله سبحانه هو الحق الموجود الأزلى الباقى الأبدى ، والموت والجنة والنار حق ، أى : إنها واقعة لا محالـة ، فحق الله على العباد مـا يستحقه عليهم ، وحقهم عليـه معناه محقق لا محالة أ . هـ . ملخصًا . وقال غيره : قول الرجل . حقك واجب علىّ ، أى : متأكد قيامى به ، قاله المصنف .

ومعنى قول معاذ : (فقلت : يا رسول ألله أفلا أُبَشِّر الناس ؟) أى : أسكت عن نشر ذلك فلا أُبشر النـاس (قال : لا تبشرهم فيتكلون) أى : يتركـون الأعمال ويتكلون على ذلك ، وقد رجح ﷺ مصلحة ترك التبليغ لما فيـه من الحث على الإكثار من صالح العمل على التبليغ لما قد يؤدى إليه من التعطيل .

ولكن معاذًا رضى ألله عنه ـ كما جاء فى روايـة أنس ـ أخبر بها عند موته تأثماً ، أى خوفًا من الإثم فى كتم هذا القدر الهام من العلم .

وتلك إشارة لابد وأن ننتفع بها كمؤمنين حتى لا نكون والعيـاذ بالله من الذيـن : ﴿ يلعنهم ألله ويلعنهم اللاعنون ﴾ ، كما يشير إلى هذا قـول ألله تعالى : ﴿ إن الذين يكتمون مـا أنزلنا من ألبينات وألهدى مـن بعد ما بيناه للنـاس فى الكتاب أولئك يلعنهم ألله ويلعنهم ألاعنـون * إلا الذين تـابوا وأصلحوا وبينـوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ﴾(١٠٧٦).

وعن أبى هـريرة رضى ألله عنـه قـال : قال رسـول ألله ﷺ : « من سُئِل عـن علم فكتمه أُلْجِمَ يـوم القيامة بلجـام من نار » . رواه أبو داود والترمـذى وحسَّنه وابن

(١٠٧٦) سورة البقرة الآيتان ١٥٩ ـ ١٦٠ .

ماجة وابن حبان فى صحيحه ، والبيهقى ورواه الحاكم بنحوه وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وفى رواية لابن ماجة قال : « **ما من رجل يحفظ علمًا فيكتمه إلا أتى يوم القيامة ملجومًا بلجام من نار** » .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام حتى تكون من أهل التوحيد الخالص الذى لا فلاح ولا نجاح فى الدنيا والآخرة إلا به ، واحذر كما عرفت فى ختام هذا العرض السريع أن تكون من الذين يكتمون العلم النافع ، وكن على عكس هذا من الذين يتعاونون مع إخوانهم العلماء العاملين على نشره حتى تكون بهذا من أهل الخير فى الدنيا والآخرة .

فعن قتادة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **خير ما يخلُف الرجل من بعده ثلاث : ولد صالح يدعو له ، وصدقة تجرى يبلغه أجرها ، وعلمٌ يعمل به من بعده** » . رواه ابن ماجة بإسناد صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقةٍ جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولدٍ صالح يدعو له** » . رواه مسلم .

والله ولى التوفيق .

* * *

(١٢٩) وما هُنَّ يا رسول ألله ؟

عن أبى هـريرة رضى الله عنه عـن النبى ﷺ قال : « **أجتنبوا السبـع الموبقات . قالوا : يا رسول ألله وما هُنَّ ؟ قال : الشركُ بالله ، والسحرُ ، وقتل النفس التى حرم ألله إلا بـالحق ، وأكلُ الـربـا ، وأكلُ مـال اليتيم ، والتـولِّى يـوم الـزحف ، وقـذفُ المحصنات الغافلات المؤمنات** » . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

فى هذا الحديث الشريـف الصحيح يأمرنـا الحبيب المصطفى صلوات ألله وسـلامه عليه أن نتجنـب السبع الموبقات : أى المهلكات التـى ينبغى علينا أن نجتنبهـا كمؤمنين بصفة خـاصة ؛ لأنها ــ إن فعلناهـا والعياذ بالله ــ ستكون مهلكـة لنا فى الـدنيا ، كما ستكـون سببًا فى عـــذاب الله وعقـابـه فى الآخرة ، وعنـدمـا سئل النبى ﷺ عن السبع الموبقات .. قال :

الشرك بالله :

وهو عدم إفراد ألله تعالى فى العبادة ، وقد ورد فى الصحيحين عن ابن مسعود رضى ألله عنه أنه قال : سألت رسول ألله ﷺ : أى الذنب أعظم عند ألله ؟ قـال : « **أن تجعل لله نِدًّا وهو خلقكَ** » . فلتكن أخا الإسلام من أهل التوحيد لا من أهل الـشرك ، وهذا معناه أنه ينبغى عليك كموحـد أن تعمل لله وحده ولا تعتمد إلا على ألله ، ولا تخاف إلا من ألله ، ولا تنحنى إلا لله ، ولا تنتظر ثوابًا إلا من ألله .

والسحرُ :

وهو من الكفر ﴿ **لَا يُفْلِحُ الساحـرُ حيث أتَى** ﴾(١٠٧٧) ، وقد اختلـف الفقهاء فى الساحر ، هل هو كافر أم لا ؟ فذهبت طائفة من السلف إلى أنه يكفر ، وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد ، وفى حديث مرفوع رواه رزين : « **الســاحر كافر** » . وقـــال أبو العالية : (السحـر من الكفـر) ، وقال ابن جـريج : لا يجترىء على السحـر إلا الكـافر ، وقـال الشافعى : لا يكفر إلا أن يكون فى سحره شرك فيكفر ، قال الشافعى رحمه ألله : إذا تعلم السحر ، قلنا له : صف لنا سحرك فإن وصف مـا يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقريب إلى الكـواكب السبعة ، وأنها تفعل ما يلتمس منهـا فهو كافـر ، وإن كان لا

(١٠٧٧) سورة طه : من الآية ٦٩ .

يوجب الكفر فإن اعتقد إباحته كفر (فكن) أخا الإسلام مجتنبًا للسحر وأهله حتى لا تكون من الهالكين مع ملاحظة : أن السحر(١٠٧٨) عزائم ورُقى وعقد يؤثر فى القلوب والأبدان ، فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه ، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبيه كما قال تعالى : ﴿ **فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه** ﴾(١٠٧٩).

قتل النفس التى حرم الله إلا بالحق :

كقتل المشرك المحارب ، والنفس بالنفس ، والزانى بعد الإحصان ، وهو أعظم ذنب بعد الشرك ولهذا فقد توعد القرآن عليه بأشد الوعيد ، قال تعالى : ﴿**ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابًا عظيمًا**﴾(١٠٨٠) وسواء فى ذلك القتل عمدا أو شبه عمد بخلاف قتل الخطأ فإنه لا كبيرة ولا صغيرة ؛ لأنه غير معصية ـ ويلحق قتل المعاهد لورود الحديث فيه .. فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ هذا مع ملاحظة ما أشار إليه الحديث الصحيح ـ الذى ذكرتك به قبل ذلك ، وأردت التذكير به هنا لتأكيد معناه ـ رواه البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **أُمِرتُ أن أقاتل الناسَ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى** » .

فمعنى قوله(١٠٨١) : (إلا بحق الإسلام) أنه من حق الإسلام فعل الواجبات فمن ترك الواجبات جاز قتاله كالبغاة وقطاع الطريق ، والصائل ، ومانع الزكاة ، والممتنع من بذل الماء للمضطر ، والبهيمة المحترمة(١٠٨٢) ، والجانى والممتنع من قضاء الدين مع القدرة ، والزانى المُحصن ، وتارك الجمعة ، والوضوء .. ففى تلك الأحوال يباح قتله وقتاله ، وكذلك لو ترك الجماعة وقلنا إنها فرض عين أو كفاية .

وقوله ﷺ : (وحسابهم على الله) أى : من أتى بشهادتين وأقام الصلاة وآتى

(١٠٧٨) كما قال أبو محمد المقدسى فى كتابه (الكافى) .

(١٠٧٩) سورة البقرة من الآية ١٠٢ .

(١٠٨٠) سورة النساء الآية ٩٣ .

(١٠٨١) كما جاء فى شرح الأربعين النووية

(١٠٨٢) أى : التى أحل الله لنا ركوبها كالبغال والخيول والحمير والجمال . وكذلك التى أحل الله لنا أكلها بعكس الكلاب والخنازير والذئاب والسباع .. الخ .

الزكاة عصم دمه وماله ، ثم إن كان فعل ذلك بنية خالصة فهو مؤمن ، وإن فعله تقية وخوفًا من السيف كالمنافق فحسابه على الله وهو مُتولى السرائر ، وكذلك من صلى بغير وضوء أو غُسل من جنابة ، أو أكل فى بيته وادعى أنه صائم يقبل منه ـ أى عند الناس ـ وحسابه على الله ، والله أعلم .

أكل الربا : أى تناوله بأى وجه كان كما قال تعالى : ﴿ **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المسِّ ذلك بانهم قالوا إنما البيع مثل الربا ، وأحلَّ الله البيع وحرَّم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾(١٠٨٣)، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « **لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكلهُ** » ، رواه مسلم وزاد الترمذى وغيره (وشاهديه وكاتبه) .

قال ابن دقيق العيد : (وهو مُجرِّبٌ لسوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك) .

أكلُ مال اليتيم : أى التعدى فيه وعبر بالأكل : لأنه أهم وجوه الانتفاع ، قال تعالى : ﴿ **إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا إنما يأكلون فى بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا** ﴾(١٠٨٤) ، فاحذر أخا الإسلام أن تأكل مال يتيم(١٠٨٥)، وكن على عكس هذا من المؤمنين الصادقين الذين يكفلون اليتامى (فعن) سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا** » وأشار بالسبابة والوسطى وفرَّج بينهما . رواه البخارى (وكافل اليتيم) أى القائم بأموره .

والتولِّى يوم الزحف :

أى الإدبار من وجوه الكفار وقت ازدحام الطائفتين فى القتال . وإنما يكون كبيرة إذا فر إلى غير فئة أو غير متحرف لقتال كما قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفًا فلا تُولوهم الأدبار * ومن يُولِّهم يومئذ دُبره إلا مُتحرفًا لقتال أو مُتحيزًا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير** ﴾(١٠٨٦).

(١٠٨٣) سورة البقرة : الآية ٢٧٥ .

(١٠٨٤) سورة النساء : الآية ١٠ .

(١٠٨٥) اليتيم : هو من مات أبوه وهو دون البلوغ

(١٠٨٦) سورة الأنفال : الآية ١٥ ـ ١٦ .

قذف المُحصناتِ الغافلات المؤمنات :

أى رميهن بالزنا ، والمحصنات ـ بفتح ـ الصاد ـ أى : المحفوظات من الزنا ـ وبكسرها ـ الحافظات فروجهن ، والمراد الحرائر العفيفات ، ولا يختص بالمتزوجات بل حكم البكر كذلك بالإجماع كما ذكره الحافظ إلا إن كانت دون تسع سنين .

(والغافلات) أى : عن الفواحش وما رُمين به لا خبر عندهن من ذلك ، فهو كناية عن البريئات لأن الغافل برىء عما بهت به من الزنا (والمؤمنات) أى : بالله تعالى احترز به عن قذف الكافرات ، فإنه من الصغائر لا من الكبائر .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام حتى تكون مجتنبا له وحتى لا تكون من الهالكين .

وألله ولى التوفيق .

(١٣٠) مَا بالُ هذهِ النُّمْرُقَةِ ؟

عن عائشة رضى ألله عنها أنها اشترت نمرقةً فيها تصاوير(١٠٨٧) فلما رآها رسول ألله ﷺ قام على الباب فلم يدخل ، فعرفتُ فى وجهه الكراهية(١٠٨٨) . قالت : فقلت يا رسول ألله أتوب إلى ألله ورسوله ماذا أذنبتُ (١٠٨٩) ؟ فقال رسول ألله ﷺ : « **ما بالُ هذه النُّمرقةَ(١٠٩٠) ؟ فقلت : اشتريتُها لك لتقعد عليها وتوسَّدَها(١٠٩١) ، فقال رسول ألله ﷺ : إن أصحاب هذه الصور يُعذَّبون يوم القيامة ، فيقال لهم : أَحْيُوا ما خَلقْتُم(١٠٩٢) ، وقال : إن البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة** » . رواه البخارى ومسلم .

(١٠٨٧) جمع تصويرة ، وهى التمثال .
(١٠٨٨) يعنى وجدته عابسًا متغيرا .
(١٠٨٩) يعنى : أى ذنب ارتكبت حتى تغيرت منى وغضبت علىّ ؟
(١٠٩٠) أى ما شأنها ولماذا اشتريتها وفيها هذه الصور .
(١٠٩١) أى تتوسدها فحذفت إحدى التاءين تخفيفا .
(١٠٩٢) يعنى يكلفون إحيائها ونفخ الروح فيها .

وعنها أنها قالت : قدم رسول الله ﷺ من سفر(١٠٩٣) وقد سترتُ سهْوةً لى بقرام فيه تماثيل(١٠٩٤)فلما رآه رسول الله ﷺ تلوَّن وجهه(١٠٩٥) وقال : « **يا عائشة : أشدُّ الناس عذابًا عند الله يوم القيامة الذين يُضَاهون بخلق الله** »(١٠٩٦) قالت : فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين .

وفى رواية أخرى قالت : دخل علىّ رسول الله ﷺ وفى البيت قِرامٌ فيه صور فتلوَّن وجهه ، ثم تناول السِّتر فهتكه(*) ، وقال : « **إن من أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يُصورون هذه الصور** » . (السهوة) بفتح السين المهملة : هى الطاق فى الحائط يوضع فيه الشىء ، وقيل : هى الصُّفة ، وقيل : المخدع بين البيتين ، وقيل : بيت صغير كالخزانة الصغيرة (والقرام) بكسر القاف : هو الستر ، (والنمرقة) بضم النون والراء أيضًا ، وقد تفتح الراء ، وبكسرهما : هى المخدة .

وعن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الذين يصنعون هذه الصور يُعذَّبون يوم القيامة يقال لهم : أحيوا ما خلقتم** » . رواه البخارى ومسلم .

ففى هذه الأحاديث الشريفة الصحيحة يشير النبى صلوات الله وسلامه عليه فى أسلوب ترهيبى شديد إلى حرمة تصوير الحيوان ، وأنه من الكبائر .

وقد قال الإمام النووى موضحا هذا . (قال العلماء تصوير الحيوان حرام شديد التحريم ، وهو من الكبائر وسواء صنعه لما يُمتهن أم لغيره ، سواء كان فى ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها ، وأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام) . وقال القسطلانى : (وأورد البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ لم يترك فى بيته شيئا فيه تصاليب إلا نقضه ، أى تصاوير إلا كسره وغيَّر صورته ، وفى دخول البيت الذى فيه الصورة وجهان الأكثرون على الكراهة ، وقال أبو محمد بالتحريم ، فلو كانت الصورة فى ممر الدار لا داخلها كما فى

(١٠٩٣) قيل : كان راجعا من غزوة تبوك وقيل خيبر .

(١٠٩٤) جمع تمثال وهو الصورة المصورة ، أو هو ما تصنعه وتصوره مشبها بخلق الله من ذوات الروح والصورة .

(١٠٩٥) يعنى : تغير علامة على الغيظ والغضب والكراهية لذلك .

(١٠٩٦) أى : يحاكون خلق الله فيما يصورونه بأن يجعلوا لصورهم مثل الأعضاء والتقاسيم التى فى المخلوقات حتى إن من نظر إليها يخيل إليه أنها حيوان حقيقى .

(*) يعنى جذبه ونزعه .

ظاهر الحمامات ودهاليزها : لا يُمتنع الدخول ؛ لأن الصورة فى الممر ممتهنة وفى المجلس مكرمة ، والحاصل مما سبق كراهة صورة حيوان منقوشة على سقف أو جدار أو وسادة منصوبة أو ستر معلق أو ثوب ملبوس ، وأنه يجوز ما على أرض وبساط يُداس ومخدة يُتكأ عليها ، ومقطوع الرأس ، وصورة شجر ، ويحرم تصوير حيوان على الحيطان والسقوف والأرض ، ونسج الثوب ، ومن اتخذ هذه الصور عوقب بحرمان دخول ملائكة الرحمة بيته فلا تصلى عليه ولا تستغفر له) أ . هـ .

فعن أبى طلحة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة** » . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة ، وكذلك رواه الإمام أحمد والبيهقى .

وفى رواية لمسلم : « **لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلبٌ ولا تماثيل** » .

قال القرطبى فى المفهم : (إنما لا تدخل الملائكة البيت الذى فيه الصورة ؛ لأن متخذها قد تشبه بالكفار ؛ لأنهم يتخذون الصور فى بيوتهم ويعظمونها فكرهت الملائكة ذلك فلم تدخل بيته هجرًا له لذلك) أ . هـ .

والمراد صورة الحيوان بخلاف صور غير ذى الروح كشجر ونحوه ، وأما عدم دخولها البيت الذى فيه الكلب فلعل ذلك لنجاسته أو لنباحه .

فعن سعيد بن أبى الحسن رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى ابن عباس رضى الله عنهما فقال : إنى رجل أُصور هذه الصور(١٠٩٧) ، فأفتنى فيها(١٠٩٨) ؟ فقال له : ادن منى(١٠٩٩) ، فدنا ، ثم قال : ادْنُ منه ، فدنا ، حتى وضع يده على رأسه ، وقال : أنبئك بما سمعت من رسول الله ﷺ ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **كل مصور فى النار يُجعل له بكل صورة صوَّرها نفسًا ؛ فيعذبه فى جهنم** »(١١٠٠) . قال ابن عباس : فإن كنت لابُدَّ فاعلًا (١١٠١) فاصنع الشجر وما لا نفس له . رواه البخارى ومسلم .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام حتى لا تكون من المصورين الذين سيعذبون فى نار جهنم بسبب تلك الصور التى صوروها ، وحسبك تحذيرًا لك بالإضافة إلى الأحاديث التى وقفت عليها ، ما ورد :

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « **إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون** » . رواه البخارى ومسلم .

والله الموفق للصواب .

(١٠٩٧) يعنى . أصنعها وأبيعها فهى حرفتى التى أتعيش منها .

(١٠٩٨) أى : بين لى حكمها .. أحلال هى أم حرام ؟

(١٠٩٩) كأن ابن عباس أراد أن يعظه سرًا فيما بينه وبينه حتى لا يُخجله .

(١١٠٠) أى : بعدد تلك النفوس التى جعلت له بعدد الصور التى صورها .

(١١٠١) يعنى إن أبيت إلا التصوير ؛ لأنه وسيلتك إلى التكسب .

(١٣١) متى دخل هذا الكلبُ ... ؟

عن عائشة رضى الله عنها قالت : واعد رسولَ الله ﷺ جبريلُ عليه السلام(١١٠٢) فى ساعة أن يأتيهُ(١١٠٣)، فجاءت تلك الساعةُ ولم يأتِهْ . قالت : وكان بيده عصًا ، فطرحها من يده(١١٠٤)، وهو يقول : « **ما يُخلفُ الله وعدَهُ ولا رُسُلَهُ**(١١٠٥) ، ثم التفت فإذا جروُ كلب تحت سريره ، فقال : متى دخل هذا الكلبُ ؟(١١٠٦) فقلت : والله ما دريتُ (١١٠٧)، فأمر به فأُخرِج ، فجاءه جبريل عليه السلام ، فقال له رسول الله ﷺ : وعدتنى فجلستُ لك ، ولم تأتنى ؟ فقال : منعنى الكلبُ الذى كان فى بيتك . إنَّا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة »(١١٠٨). رواه مسلم .

وعن بريدة رضى الله عنه قال : احتبس جبريل عليه السلام على النبى ﷺ(١١٠٩) فقال له : (ما حبسك ؟)(١١١٠) فقال : « **إنَّا لا ندخل بيتًا فيه كلب** » . رواه أحمد ورواته رواة الصحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أتانى جبريل فقال : إنى كنت أتيتك البارحة(١١١١)، فلم يمنعنى أن أكون دخلتُ عليك البيت الذى كنت فيه إلا أنه كان فى باب البيت تمثال الرجال(١١١٢)، وكان فى البيت قرام ستر فيه تماثيل ، وكان فى البيت كلب ، فمُرْ برأسِ التمثال الذى فى الباب فلْيُقْطع(١١١٣)**

(١١٠٢) أى : أن الوعد كان من جانب جبريل لرسول الله .. عليهما السلام .

(١١٠٣) أى : أن يأتيه فى ساعة معينة .

(١١٠٤) أى : ألقاها تعبيرا عما داخله من الاهتمام والألم لتخلف جبريل .

(١١٠٥) هذه الجملة معناها أن ذلك التخلف لا يمكن أن يكون من جهة الله عز وجل .. بل لسبب حدث هنا .

(١١٠٦) وهذا معناه أنه صلوات الله وسلامه عليه لم يكن رآه ولا علم بدخوله .

(١١٠٧) أى : ما علمت ، وإنما أقسمت على ذلك لتؤكد براءتها من إدخاله بيتها .

(١١٠٨) قوله (إنا لا ندخل) الخ ، تعليل للجملة قبلها ، والمراد بإنا : الملائكة غير الحفظة .

(١١٠٩) يعنى : انقطع عنه مدة طويلة أكثر من المعتاد .

(١١١٠) يعنى : أى شىء منعك من النزول إلينا .

(١١١١) هو اليوم الذى قبل يومك .

(١١١٢) أى : صورة مصورة على هيئة رجل

(١١١٣) أى : فليمزق قطعا صغيرة .

فيصير كهيئة الشجرة ، ومُر بالسِّتر فليُقطع ويُجعل منه وسادتين(١١١٤) مُنتبذَتين(١١١٥) تُوطآن(١١١٦) ، ومر بالكلب فيُخرج(١١١٧) ، ففعل رسول الله ﷺ وكان ذلك الكلب جروًا للحُسين أو للحسن تحت نضَدٍ له ، فأمر به فأُخرِج » . رواه أبو داود والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى وابن حبان فى صحيحه .

ففى هذين الحديثين الشريفين ـ الأول والثانى ـ يرهب النبى ﷺ من اقتناء الكلب فى البيت ، وفى الحديث الثالث عرفنا قصة هذا الكلب الذى كان فى بيت رسول الله ﷺ كما عرفنا كذلك على لسان سيدنا جبريل عليه السلام المطلوب منا أن نفعله بالنسبة لهذا الكلب ـ بصفة عامة ـ وكذلك بالنسبة للتماثيل والقرام ،، الخ ، وهذا أمر هام ينبغى على الأخ المسلم أن يلاحظه .

وقد يسأل الأخ المسلم عن حكم اقتناء الكلب لصيد أو حراسة ماشية أو زرع الخ .. فأذكره بما ورد :

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« من اقتنى(١١١٨) كلبًا إلا كلب صيْدٍ أو ماشيةٍ(١١١٩) ، فإنه ينقص من أجره كُلَّ يوم قيراطان »** . رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

وفى رواية للبخارى أن النبى ﷺ قال : **« من اقتنى كلبًا ليس بكلب ماشيةٍ أو صيد نقص من عمله كُلَّ يوم قيراطان »** .

ولمسلم : **« أيُّما أهلِ دار اتخذوا كلبًا(١١٢٠) إلا كلب ماشية أو كلبًا صائدًا(١١٢١) نقص من عملهم كل يوم قيراطان »** .

(١١١٤) تثنية وسادة وهى المخدة .

(١١١٥) أى : مطروحتين ملقاتين .

(١١١٦) أى : تداسان بالأقدام وتمتهنان .

(١١١٧) أى : فيُخرجه أحد خارج البيت .

(١١١٨) يقال : اقتنى المال أو الماشية إذا اتخذها لنفسه وكانت ثابتة عنده .

(١١١٩) يعنى إلا لواحد من هذين الغرضين : إما الصيد ، وإما الحراسة ، وهو استثناء من عموم الكلاب .

(١١٢٠) (اتخذوا كلبًا) فى محل جر صفة لأهل ، أى : اقتنوه وجعلوه فى دارهم .

(١١٢١) أى مُعلَّما للصيد ، وذلك بأن يقتنص الصيد بظفره ، وأن يُمسكه على صاحبه ، وأن لا يأكل منه شيئًا سواء قتله أو أدركه حيًّا ، ولا بأس بلعق دمه ونتف ريشه .

وعن أبى هريرة رضى ألله عنه قال : قال رسول ألله ﷺ : « **من أمسك كلبًا فإنه ينقص من عمله كُلَّ يوم قيراط إلا كلبَ حرثٍ أو ماشية** » . رواه البخارى ومسلم .

وفى رواية لمسلم : « **من اقتنى كلبًا ليس بكلب صيد ، ولا ماشية ، ولا أرض(١١٢٢) ، فإنه ينقص من أجره قيراطان كل يوم** » .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام وكن منتفعا به . وألله الموفق للصواب ،،

(١٣٢) مَن صَحبتَ ... ؟

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه أن رجلا قدِم من سفر ، فقال له رسول ألله ﷺ : « **مَن صَحِبْتَ ؟ قال : ما صَحِبْتُ أحدًا ، فقال رسول ألله ﷺ : الراكبُ شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة رَكْبٌ** » . رواه الحاكم وصححه ، وروى المرفوع منه مالك وأبو داود والترمذى وحسّنه والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه ، وبوب عليه باب النهى عن سير الاثنين ، والدليل على أن ما دون الثلاثة من المسافرين عصاة ، إذ النبى ﷺ قد أعلم أن الواحد شيطان ، والاثنين شيطانان ، ويشبه أن يكون معنى قوله شيطان أى : عاص كقوله : ﴿ **شياطين الإنس والجن ..** ﴾(١١٢٣) ، معناه : عصاة الإنس والجن . انتهى .

وحول معنى أن الراكب شيطان ... إلخ .

قال العراقى : يحتمل أن المراد معه شيطان . أو المراد تشبيهه بالشيطان لأن عادة الشياطين الانفراد فى الأماكن الخالية كالأودية والحشوش .

وقال الخطابى : معناه أن التفرد والذهاب وحده فى الأرض من فعل الشياطين ، أو

(١١٢٢) والمراد بالأرض هنا الزرع من باب إطلاق المحل وإرادة الحال . وفى الحديث : دلالة على طهارة الكلب الجائز اتخاذه لأن فى ملامسته مع الاحتراز عنه مشقة شديدة .

(١١٢٣) سورة الأنعام : من الآية ١١٢ .

هو شيء يحمله عليه الشيطان ويدعوه إليه فقيل على هذا إن فاعله شيطان وكذلك الاثنان .

(والركب) بفتح فسكون : الجماعة من رُكبان الإبل أو الخيل ، وهو اسم جمع كنفر ورهط ، وقيل جمع .. قال بعضهم : وأصل الحكمة فى ذلك أن المسافر إذا كان وحده وحصل له فى طريقه مرض أو احتاج إلى من يعاونه على حمل متاعه على دابته أو نحو ذلك أو مات لم يجد من يتولى أمره ويحمل تركته إلى أهله ، وإذا كانوا ثلاثة تعاونوا على الخدمة والحراسة وصلوا جماعة ، وإذا أراد أحدهم وصية أشهد الاثنين .. الخ .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا حتى يتحاشى أن يكون شيطانا بهذا المعنى الذى وقفنا عليه . (والعياذ بالله) . . . وأالله الموفق للصواب .

(١٣٣) وما حكم سفر المرأة وحدها بغير محرم ؟

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ : « **لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرًا يكون ثلاثة أيام فصاعدًا إلا ومعها أبوها ، أو زوجها ، أو ابنها ، أو ذو محرم منها** » . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجة .

وفي رواية للبخاري ومسلم : « **لا تسافر المرأة يومين من الدهر إلا ومعها ذو محرم منها أو زوجها** » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر ثلاثًا إلا ومعها ذو محرم منها** » . رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

(قوله : أو ذو محرم منها) تعميم بعد تخصيص ، قال في الفتح : (وضابط المحرم عند العلماء من حرم عليه نكاحها على التأبيد بسبب مباح لحرمتها ، فخرج بالتأبيد زوج الأخت والعمة ، وبالمباح أُمّ الموطوءة بشبهة وبنتها وبحرمتها الملاعنة) واستثنى

أحمد رحمه الله الأب الكافر فقال : لا يكون محرمًا لابنته المسلمة ؛ لأنه لا يُؤْمَنُ أن يفتنها عن دينها ، ومقتضى هذا إلحاق سائر القرابة الكفار بالأب لوجود العلة .

وحول قوله ﷺ : (.. أن تسافر ثلاثًا ..) أو (مسيرة يوم) أو (مسيرة ليلة ..) كما في الروايات الأخرى .. قال النووي : ليس المراد من التحديد ظاهره ، بل كل ما يسمى سفرًا فللمرأة منهية عنه إلا بالمحرم ، وإنما وقع التحديد عن أمر واقع فلا يُعمل بمفهومه ، وقال ابن التين : وقع الاختلاف في مواطن بحسب السائلين ، وقال المنذري : يحتمل أن يقال إن اليوم المفرد والليلة المفردة بمعنى اليوم والليلة يعني فمن أطلق يومًا أراد بليلته أو ليلة أراد بيومها .

فعلى الأخت المسلمة أن تلاحظ هذا حتى لا تسافر إلا مع ذي محرم منها ، وإلا كانت من العصاة (والعياذ بالله) .. والله الموفق للصواب ،،

(١٣٤) تُصلِّي عليها يا رسول الله وقد زنت ؟

عن عمران بن الحُصين رضي الله عنه أن امرأة من جُهينة أتت رسول الله ﷺ وهي حُبْلى من الزنا(١١٢٤) فقالت : يا رسول الله أصبتُ حدًا(١١٢٥) فأقمه عَلَيّ ، فدعا نبيُّ الله ﷺ وليها(١١٢٦) فقال : « **أحْسِنْ إليها فإذا وضعت(١١٢٧) فأتني بها** » ففعل فأمر بها نبي الله ﷺ فشُدَّت عليها ثيابها(١١٢٨) ، ثم أمَر بها فرُجِمتْ (١١٢٩) ثم صلَّ

(١١٢٤) أي : أن الحمل الذي في بطنها كان من ماء حرام ، وجملة (وهي حبلى) حال من امرأة

(١١٢٥) أي : فعلة توجب إقامة الحد ، ومعلوم أن حد الزنى المحصن هو الرجم .

(١١٢٦) وهو من يلي أمرها من أب أو أخ أو غيرهما .

(١١٢٧) أي : إذا ولدت حملها .

(١١٢٨) أي : ربطت بالمشد وهو ثوب تشد به المرأة خصرها .

(١١٢٩) لأنها كانت محصنة فحدُّها الرجم ، وهو أمر ثابت بالسنة العملية المتواترة وقد أجمعت عليه الأمة .

عليها(١١٣٠)، فقال له عمر : تُصلى عليها يا رسول الله وقد زنت(١١٣١)؟ قـــال : « **لقد تابت تـوبة لو قُسِّمتْ بين سبعين من أهل المدينة لـوسعتهم ، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل** » . رواه مسلم .

فإذا كانت المرأة ـ كما يشير الحديث ـ قد أتت رسول الله ﷺ وقالت له : أصبتُ حدًّا فأقمه عليّ : فإن هذا معناه أنها رضى الله عنها أرادت أن تتطهر من ذنوبها بإقامة الحد عليها خـوفًا من عقـاب الآخرة ، وقـد اختلف : هل الحدود زواجر أم جـوابر(١١٣٢) ؟ والصحيح الثانى لقوله عليه السلام : « **ومن أصاب من ذلك شيئًا ثم عـوقب به فهو كفارة له** » .

وإذا كان النبى ﷺ قد قال لعمر رضى الله عنه بعد أن تعجب .. (لقد تابت توبة لو قُسِّمت بين سبعين من أهل المدينـة لوسِعتْهم ..) فإن هـذا معناه أنـه كان بـوسعها أن تستر على نفسها ما ستره الله منهـا ، وأن تستغفر الله من ذنبها وتندم عليـه ما وسِعها الندم ، ولكنها رأت أن ذلك كله ليس كافيا فى تطهيرها منه فجاءت طائعة مختارة وأقرت على نفسها وطلبت إقامـة الحد عليها فجادت بنفسها فى سبيل أن يعفـو الله عنها فكانت توبتها من أصدق التوبات وأخلصهـا (وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل ؟) .

وإن هذا معنـاه كذلك أن الله تعالى غفورٌ رحيـم ... وأن الله تعالى يفرح بتوبـة عبده العاصى .

فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره ، وقد أضله بأرض فلاةٍ** » . رواه البخارى ومسلم .

وفى رواية لمسلم : « **لله أشدُّ فرحًـا بتوبة عبده حين يتوب إليـه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة ، فـانفلتت عنه(١١٣٣) ، وعليها طعامـه وشرابه ، فأيس**

(١١٣٠) وهذا دليـل لمن يقول بأن الحدود جوابر ، إذ لو بقى عليهـا إثم الزنا وعقوبته لما كانت أهلاً لذلك .

(١١٣١) وهذا تعجب من عمر رضى الله عنه أن يصلى عليها رسول الله ﷺ مع ارتكابها الفاحشة .

(١١٣٢) أى أن الحدود ستكون كفارة لهذا الذنب الذى ارتكبـه العبد وأقيم الحد عليه بسببه ، وليس زجرا له ؛ لأنه قد فعله بسبب سيطرة الشيطان عليه حينئذ .

(١١٣٣) أى . نفرت منه وشردت .

منها ، فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده(١١٣٤) فأخذ بخطامها(١١٣٥) ، ثم قال من شدة الفرح : اللهُمَّ أنت عبدى وأنا ربُّك ، أخطأ من شدة الفرح »(١١٣٦).

فعلى الأخ المسلم والأخت المسلمة أن يلاحظا كل هذا حتى لا يفعلا ما يوجب ما أشار إليه الحديث الأول من أمر الرجم وحتى لا ييأسا من رحمة الله ...

والله الموفق للصواب ،،

(١٣٥) كيف تقول فى هذه الآية : ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ يا رسول الله ؟

عن أبى أُمَيَّة الشعبانِىّ قال : سألتُ أبا ثعلبة الخشنِىّ قال : قلتُ يا أبا ثعلبة كيف تقول فى هذه الآية : ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ ؟ قال : اما والله لقد سألت عنها خبيرًا ، سألتُ عنها رسول الله ﷺ فقال : « ائتمروا بالمعروف(١١٣٧) ، وانتهوا عن المنكر(١١٣٨) ، حتى إذا رأيت شُحًّا مُطاعًا(١١٣٩) ، وهوًى مُتَّبعًا(١١٤٠) ، ودنيا مُؤْثرةً(١١٤١) ، وإعجاب كُلِّ ذى رأى برأيه(١١٤٢) فعليك بنفسك(١١٤٣) ، ودع عنك العوامَّ(١١٤٤)

(١١٣٤) أى : فوق رأسه وعليها طعامه وشرابه .
(١١٣٥) أى : قبض على زمامها بيده يقودها بعد ان يئس من العثور عليها .
(١١٣٦) وهو ابن مسعود رضى الله عنه .
(١١٣٧) أى : ليامر بعضكم بعضا بجميل الأفعال وحميد الخصال .
(١١٣٨) أى : ابتعدوا عن الموبقات .
(١١٣٩) أى : يطيعه الناس فيما يأمرهم به من البخل والإمساك .
(١١٤٠) أى : شهوات وميولا يتبعها الناس وينقادون لها .
(١١٤١) أى : مفضلة ومقدمة على الآخرة .
(١١٤٢) يعنى : افتتانه به فهو لايقلع عنه وإن قام له الدليل على بطلانه .
(١١٤٣) أى : الزم شأن نفسك واجتهد فيما يصلحها
(١١٤٤) أى : اترك الاشتغال بأمور العامة .

فإن من ورائكم أيام الصَّبر[١١٤٥]، الصبر فيهنَّ مثل القبض على الجمر[١١٤٦] للعامل فيهنَّ مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله »[١١٤٧]. رواه ابن ماجة والترمذى، وقال: حديث حسن غريب، وأبو داود، وزاد: قيل يا رسول الله: أجر خمسين رجلاً منا أو منهم؟ قال: « بل أجر خمسين منكم ».

وهذه الآية المستفسرُ عن معناها من سورة المائدة، ولفظها: ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضَلَّ إذا اهتديتُم إلى الله مرجعكم جميعًا فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾[١١٤٨]، وقد قال ابن كثير فى تفسيرها: (يقول تعالى آمرًا عباده المؤمنين أن يُصلحوا أنفسهم ويفعلوا الخير بجهدهم وطاقتهم ومُخبرا لهم أنه من أصلح أمره لا يضره فساد من فسد من الناس سواء كان قريبًا منه أو بعيدًا. قال العوفى عن ابن عباس فى تفسير هذه الآية: إذا ما العبد أطاعنى فيما أمرته به من الحلال ونهيته عنه من الحرام فلا يضره من ضل بعده إذا عمل ما أمرته به).

وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال: يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية: ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده ». رواه أبو داود والترمذى وقال: حسن صحيح، وروى الحاكم وصححه: « إذا رأيت أمتى تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تُودِّع منهم ».

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام بالنسبة للعمل الصالح عند فساد الزمان[١١٤٩]، وبالنسبة للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[١١٥٠].. والله ولى التوفيق.

(١١٤٥) يعنى ستأتى من بعدكم فتن وأحداث يحتاج معها المؤمن إلى صبر كثير.

(١١٤٦) يعنى أن ما ينال المؤمن من الأذى بسبب استمساكه بدينه يشق معه الصبر جدًا حتى يكون مثل القبض على الجمر باليد.

(١١٤٧) وذلك لمشقة العمل فى هذه الأيام.

(١١٤٨) سورة المائدة: الآية ١٠٥.

(١١٤٩) كما يشير الحديث الأول.

(١١٥٠) كما يشير الحديث الأخير.

(١٣٦) أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى ٱللهِ ؟

عن عائشة رضى ٱلله عنها قالت : كان لرسول ٱلله ﷺ حصير (١١٥١) وكان يحجزه(١١٥٢) بالليل فيُصلِّى عليه ، ويبسطه(١١٥٣) بالنهار فيجلس عليه ، فجعل الناس يثوبون(١١٥٤) إلى النبى ﷺ فيصلون بصلاته(١١٥٥) حتى كثروا(١١٥٦) فأقبل عليهم فقال : « **يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تُطيقون(١١٥٧) فإن ٱلله لا يملُّ (١١٥٨) حتى تملُّوا(١١٥٩) ، وإن أحب الأعمال إلى ٱلله ما دام وإن قَلَّ** »(١١٦٠).

وفى رواية : « **وكان آل محمد(١١٦١) إذا عملوا عملاً أثبتوه** » وفى رواية قالت : إن رسول ٱلله ﷺ سُئل أىُّ الأعمال أحبُّ إلى ٱلله ؟ قال : « **أدومه وإن قَلَّ** » .

وفى رواية : أن رسول ٱلله ﷺ قال : « **سددوا(١١٦٢) وقاربوا(١١٦٣) ، واعلموا أنه لن يُدخِلَ أحدكم عمله(١١٦٤) الجنة ، وإن أحبَّ الأعمال إلى ٱلله أدومها وإن قل** » . رواه البخارى ومسلم .

(١١٥١) الحصير : البساط الصغير من النبات وكل ما نسج .

(١١٥٢) أى : يتخذه كالحجرة .

(١١٥٣) أى : ينشره ويفرشه .

(١١٥٤) أى : يجتمعون .

(١١٥٥) وقد ورد فى بعض الأحاديث ما يفيد أن ذلك كان فى رمضان ، وكان هو الأصل فى مشروعية صلاة التراويح فى جماعة .

(١١٥٦) فلم يخرج إليهم ، وخشى أن تفرض عليهم صلاة الليل ، وقد ورد فى بعض الروايات أنهم حصبوا الباب ليوقظوه فأقبل عليهم بعد ما صلى الفجر ، ثم قال لهم : لقد علمت صنيعكم منذ الليلة ولكنى خشيت أن تكتب عليكم .

(١١٥٧) يعنى أنه انتهز هذه الفرصة فأمرهم أن يقتصدوا فى العبادة وأن يلزموا من العمل ما يستطيعون المداومة عليه .

(١١٥٨) أى : لا يقطع عنكم فضله وإحسانه .

(١١٥٩) أى : حتى تسأموا العمل وتنقطعوا عن العبادة ، وقال القسطلانى ، أى : لا يقطع عنكم فضله حتى تتركوا سؤاله .

(١١٦٠) أى : يواظب ويستمر عليه ولا يقطعه ، وإن كان قليلاً .

(١١٦١) المراد بآل محمد هو نفسه ﷺ ، أو هو وأهل بيته كأزواجه وذريته .

(١١٦٢) أى : التزموا السداد والاستقامة .

(١١٦٣) أى : حاولوا أن تقربوا من الكمال إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل .

(١١٦٤) يعنى : لا تغتروا بأعمالكم مهما بلغت من الكثرة والجودة ، ولا تظنوا أنها هى التى تدخلكم الجنة .. بل دخولها بمحض فضل ٱلله عز وجل .

ولمالك والبخارى أيضًا قالت : (كان أحب الأعمال إلى ألله عز وجل الذى يدوم عليه صاحبه)(١١٦٥)

ولمسلم : (كان أحبُّ الأعمال إلى ألله أدومها وإن قلَّ) وكانت عائشة رضى ألله عنها إذا عملت العمل لزمته(١١٦٦) ، رواه أبو داود ولفظه : أن رسول الله ﷺ قال : « **اكلفوا(١١٦٧) من العمل ما تطيقون(١١٦٨) فإن ألله لا يملُّ حتى تملُّوا(١١٦٩) ، وإن أحب العمل إلى ألله أدومه وإن قلَّ ، وكان إذا عمل عملاً أثبتهُ** »(١١٧٠) . وفى رواية له قال : سألت عائشة رضى ألله عنها : كيف كان عمل رسول ألله ﷺ ؟ وهل كان يخص شيئًا من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمةً(١١٧١) ، وأيكم يستطيع ما كان رسول ألله ﷺ يستطيع . رواه الترمذى . وفى رواية له : سُئلت عائشة وأم سلمة رضى ألله عنهما : أى العمل كان أحبّ إلى رسول ألله ﷺ ؟ قالا : ما ديم عليه وإن قل(١١٧٢).

فمن جملة هذه الروايات يتحدد لنا ما كان عليه رسول الله ﷺ ، وما ينبغى علينا نحن المؤمنين والمؤمنات بصفة خاصة أن نكون عليه ، وهو أن نداوم على الأعمال الصالحات وإن قلّت ، لأن هذا سيكون معناه التوفيق الذى نسأل ألله تبارك وتعالى أن يديمه علينا ... اللهُمَّ آمين .

* * *

(١١٦٥) أى : يثبت ويستمر عليه .

(١١٦٦) أى : واظبت واستمرت عليه .

(١١٦٧) يقال كلف الأمر حمله على مشقة .

(١١٦٨) أى : بما تقدرون عليه .

(١١٦٩) لأن الانقطاع عن العمل سبب فى قطع ألله عز وجل فضله وثوابه .

(١١٧٠) أى : داوم عليه من الثبات وهو الدوام .

(١١٧١) أصل الديمة : مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق . شبه العمل الذى يداوم عليه صاحبه بالديمة بجامع الاستمرار فى كل منهما .

(١١٧٢) أى : الذى يداوم عليه صاحبه .

(١٣٧) ألا أُخبركم بأهل الجنة ؟ ألا أُخبركُم بأهل النار ؟

عن حارثة بن وهب رضى ٱلله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « **ألا أُخبركُم بأهل الجنة ؟ : كُلُّ ضَعيفٍ مُستضعفٍ (١١٧٣) لو يُقسم على ٱلله لأبَرَّه (١١٧٤) . ألا أُخبركم بأهل النـــار ؟ : كُلُّ عُتُلٍّ جـوَّاظٍ مُستكبرٍ** » . رواه البخـارى ومســـلم وابن ماجة (١١٧٥) .

(العُتُلّ) بضم العين وتشديد اللام : هو الجافى الغليظ .

(والجوَّاظ) : بفتح الجيم وتشديد الواو وآخـره ظاء معجمة : هو الضخم المختال فى مشيته ، وقيل . القصير البطين ، وقيل : الجموع المنوع .

وعن عبد ٱلله بن عمرو رضى ٱلله عنهما قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « **أهل النار كل جَعظَرِيّ جـوَّاظٍ مستكبر جمّاع منَّاع ، وأهل الجنـة : الضعفاء المغلـوبون** » . رواه أحمد والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

(الجعظـرى) بفتح الجيم وإسكان العين المهملـة وفتح الظـاء المعجمة : قـال ابن فارس : هو المنتفخ بما ليس عنده ، وقيل : الفظ الغليظ ، وقيل : الجسيم العظيم الأكول الشروب .

(والجمّـاع) أى : كثير الجمع للمال لطمعـه وشرهه وحبه للدنيـا ، (والمناع) أى : شديد البخل والإمساك لا يؤدى حق الـمال ولا يعطى منـه محـــرومًا ولا ســائلًا ، (والمغلوبـون) أى : الذين يغلبهـم الناس لتساهلهـم فى حقوقهم وتنـازلهم عنها ، وفى رواية (المغلَّبون) بتشديد اللام المفتوحة .

وعن حـذيفة رضى ٱلله عنـه قـال : كنا مع رسـول الله ﷺ فى جنازة فقـال : « **ألا أُخبركُم بشر عباد ٱلله(١١٧٦) ؟ : الفـظُّ المستكبر(١١٧٧) . ألا أُخبركُم بخير عبـاد**

(١١٧٣) وفى رواية : (مُتضعّف) بكسر العين والتشديد أى : مصطنع للضعف متخلق به .

(١١٧٤) أى : لأعطاه ما أقسم به عليه حتى لا يحنث .

(١١٧٥) وليس فى ابن ماجة (لو يقسم على ٱلله لأبره) .

(١١٧٦) أى : بأشرهم فهو أفعل تفضيل ، والمراد أكثرهم شرًا وأبعدهم عن الخير .

(١١٧٧) الفظ الغليظ السيء الخلق الخشن الكلام المستكبر المتعاظم على الناس .

الله(١١٧٨) ؟ : **الضعيف المستضعفُ ذو الطِمرين(١١٧٩) لا يُؤبَه له(١١٨٠) ، لو أقسم على الله لأبره** » . رواه أحمد ورواته رواة الصحيح إلا محمد بن جابر .

فعلى الأخ المسلم أن ينتفع بهذه الأحاديث الشريفة حتى يكون من أهل الجنة ، لا من أهل النار .. وحتى يكون كذلك من خير عباد الله لا من شرهم ، والله ولى التوفيق .

(١٣٨) يانبى الله مَن أكيسُ الناسِ وأحزمُ الناسِ ؟

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أتيتُ النبى ﷺ عاشر عشرة(١١٨١) . فقام رجل من الأنصار فقال : يا نبى الله من أكيس(١١٨٢) الناس وأحزم الناس(١١٨٣) ؟ قال : « **أكثرهم ذِكرًا للموت ، وأكثرهم استعدادًا للموت ، أولئك الأكياسُ ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة** » . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الموت ، والطبرانى فى الصغير بإسناد حسن ، ورواه ابن ماجة مختصرا بإسناد جيد ، والبيهقى فى الزهد ، ولفظه .

أن رجلا قال للنبى ﷺ : أىُّ المؤمنين أفضل ؟ قال : « **أحسنُهم خُلُقًا** » قال : فأىُّ المؤمنين أكيسُ ؟ قال : « **أكثرهم للموت ذِكرًا ، وأحسنُهم لما بعده استعداداً ، أولئك الأكياس** » . ذكرهم رزين فى كتابه بلفظ البيهقى من حديث أنس ، ولم أره .

وعن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال : مات رجل من أصحاب النبى ﷺ فجعل أصحاب رسول الله يُثنون(١١٨٤) عليه ، ويذكرون من عبادته(١١٨٥)

(١١٧٨) يعنى : بأكثرهم خيرا ونفعا وأبعدهم عن الشر والفساد .

(١١٧٩) تثنية طمر بكسر فسكون ، وهو الثوب البالى .

(١١٨٠) أى : لا يُحترم ولا يُهتم بشأنه ولا يُحسب له حساب .

(١١٨١) أى : كانوا تسعة وهو عاشرهم .

(١١٨٢) أكيس الناس ، أى : أعقلهم وأشدهم فطنة من الكياسة ، وهى القدرة على استنباط ما هو أنفع .

(١١٨٣) وأحزم الناس ، أى : أكثرهم حزما ، والحزم هو ضبط الامور وإحكامها والاخذ فيها بالثقة .

(١١٨٤) أى : يمدحونه ويذكرون محاسنه .

(١١٨٥) يعنى : ينوهون باجتهاده فى العبادة

ورسول الله ﷺ ساكتٌ ، فلما سكتوا قال رسول الله ﷺ : « **هل كان يُكثر ذكر الموت ؟ قالوا : لا ، قال : فهل كان يدع كثيرًا مما يشتهي ؟**(١١٨٦) **قالوا : لا ، قال : ما بلغ صاحبكم كثيرًا مما تذهبون إليه** »(١١٨٧) . رواه الطبراني بإسناد حسن ، ورواه البزار من حديث أنس ، قال : ذُكر عند النبي ﷺ رجل بعبادة واجتهاد ، فقال : « **كيف ذِكر صاحبكم للموت ؟**(١١٨٨) **قالوا : ما نسمعه يذكره ، قال : ليس صاحبكم هناك** » .

فعلى الأخ المسلم والأخت المسلمة أن يلاحظا كل هذا وينفذاه حتى يكونا بهذا من أكيس الناس وأحزمهم ، وحتى يكونا بهذا إن شاء الله من أهل الجنة ..

وبالله ولى التوفيق .

(١٣٩) كيف يستعمله .. يارسول الله ؟ وما عَسَله .. ؟

عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **إذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله** » . **قيل : كيف يستعمله ؟**(١١٨٩) **قال : « يُوفِّقُهُ لعمل صالحٍ قبل الموت** »(١١٩٠) . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

وتمام الحديث : « ثم يقبضه عليه » أى : وهو متلبس بذلك العمل الصالح فإن مات على شىء بعثه الله عليه .

(١١٨٦) أى : مما تميل إليه نفسه من الطيبات .

(١١٨٧) يعنى : لم يصل إلى الدرجة التى كنتم تتوقعونها له بسبب عدم إكثاره من ذكر الموت وتمتعه بالطيبات .

(١١٨٨) يعنى : هل هو يكثر من ذكره أم لا ؟

(١١٨٩) أى : على أى حال يستعمله .

(١١٩٠) أى : يختم حياته بالعمل الصالح الذى يبشر بحسن خاتمته .

obeikandl.com

وعن عمرو بن الحَمِق رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا أحب الله عبدًا غَسَله** » قالوا : **ما غسله يارسول الله ؟** قال : « **يُوفِّقُ له عملاً صالحًا بين يَدَىْ رحلته**(١١٩١) **حتى يرضى عنه جيرانه ، أو قال : من حوله** »(١١٩٢) . رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم والبيهقى من طريقه وغيرهما .

(وغسله) بفتح العين والسين المهملتين من العسل ، وهو طيب الثناء ، وقال بعضهم : هذا مثل ، أى : وفقه الله لعمل صالح يتحفه به كما يتحف الرجل أخاه إذا أطعمه العسل .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ألا أنبئكم بخيركم ؟** »(١١٩٣) **قالوا : نعم ، قال : « خياركم أطولكم أعمارًا ، وأحسنكم أعمالاً** »(١١٩٤) . رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح ، وابن حبان فى صحيحه والبيهقى ، ورواه الحاكم من حديث جابر ، وقال صحيح على شرطهما .

وعن أبى بكرة رضى الله عنه أن رجلا قال : يارسول الله أىُّ الناس خير ؟ قال : « **من طال عمره وحسن عملُه** » .. قال : فأىُّ الناس شرٌّ ؟ قال : « **من طال عمُرهُ وساء عملُه** »(١١٩٥) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، والطبرانى بإسناد صحيح والحاكم والبيهقى فى الزهد وغيره .

وعن عبد الله بن بُسر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **خير الناس من طال عمرُه وحَسنَ عملُه** » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا حتى يسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقه لفعل الخيرات وترك المنكرات إلى آخر لحظة فى حياته الأولى حتى يكون بهذا إن شاء الله تعالى من أهل الخير لا من أهل الشر ، وحتى يكون بهذا كذلك من خير الناس ..

والله ولى التوفيق .

(١١٩١) أى قبل موته ، وفى رواية : (يفتح له عملا صالحا بين يدى موته) .

(١١٩٢) أو هنا شك من الراوى فى اللفظ والمعنى واحد . والمراد أنهم يثنون عليه ويبرئون ذمته .

(١١٩٣) أى : بأكثركم ثوابا وأرفعكم منزلة عند الله تعالى .

(١١٩٤) لأنهم بهذا سيكونون قد اكتسبوا من الحسنات ما لم يكسبه غيرهم من ذوى الاعمار القصيرة .

(١١٩٥) لأنه لما طال عمره فى الشر والمعاصى كان رصيده منها أكثر ممن كان مثله فى الشر ولكن عمره اقصر .

(١٤٠) يا رسول ٱللّٰه .. لو عَلِمْنَا أى المال خير فنتخذه ؟

عن ثوبان رضى الله عنه قال : لما نزلت : ﴿ **والذين يكنزون الذهبَ والفِضَّةَ ..** ﴾(١١٩٦) قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسْفَارِهِ (١١٩٧) ، فقال بعضُ أصحابه : أنَزَلَتْ فى الذَّهب والفِضَّة ؟ لو علمنا أىُّ المال خير فنَتخذُه ؟ فقال : « **أفضلُهُ لسانٌ ذاكرٌ ، وقلبٌ شاكِرٌ ، وزوجةٌ مؤمِنَةٌ تعينُهُ على إيمانه** » . رواه الترمذى واللفظ له ، وابن ماجة ، وقال الترمذى : حديث حسن .

وحول معنى كلمة ﴿ **يكنزون** ﴾ فى الآية يقول ابن كثير : وأما الكنز ، فقال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : ما أدّى زكاتهُ فليس بكنز ، وإن كان تحت سبع أرضينَ ، وما كان ظاهرًا لا تُؤدَّى زكاتهُ فهو كنز ، وقد روى هذا عن ابن عباس وجابر موقوفًا ومرفوعًا .

وحول معنى : لو علمنا أى المال خير فنتخذه ؟ جاء فى بعض الروايات ما نصه : (قال عمر : فأنا أعلم لكم ذلك فأوضع على بعير فأدركه وأنا فى أثره ، فقال : يا رسول الله أىُّ المالِ نَتَّخِذُ ؟ قال ...) ، ومعنى قوله ﷺ : (أفضلُه لسانٌ ذاكرٌ) أى : دائم الذكر لله عز وجل لا يفتر ، فهو يلهج بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير ، ولاسيما إذا كان بتلاوة القرآن الكريم ، فهو أفضل الأذكار . وكل حرف منه بعشر حسنات ، كما ورد فى حديث شريف .

ومعنى قوله صلوات الله وسلامه عليه : (وقلبٌ شاكر) ، أى : مقر بنعمة الله قائم بحقها معترف بأنه سبحانه هو مولاها والمنعم بها . والله تعالى يقول : ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم ..** ﴾(١١٩٨) .

وحول معنى قوله : « وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه » . جاء فى بعض الروايات

(١١٩٦) والآية هى رقم ٣٤ من سورة التوبة . وتمامها ﴿ .. **ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم** ﴾ .

(١١٩٧) لعل ذلك كان فى غزوة تبوك أو فى حجة الوداع . فإن سورة براءة من آخر ما نزل .

(١١٩٨) سورة إبراهيم . من الآية ٧ .

« تعين أحدكم على أمر الآخرة » أى : تكون عونا له على طاعة الله تعالى لا على معصية ، وعندما ستكون هكذا إن شاء الله فإنها ستكون حسنة الدنيا المشار إليها فى قول الله تبارك وتعالى . ﴿ **ربنا آتِنَا فى الدنيا حسنةً وفى الآخرة حسنة وقِنَا عذابَ النار** ﴾ (١١٩٩) .

فعلى الأخ المسلم والأخت المسلمة أن يلاحظا كل هذا وينفذاه حتى يفوزا بهذا الخير العظيم .. والله ولى التوفيق .

(١٤١) يا رسول الله أىُّ الناسِ أشدُّ بلاءً ؟

عن مصعب بن سعد عن أبيه رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ﷺ **أىُّ الناسِ أشَدُّ بلاء**(١٢٠٠) ؟ قال : « **الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل**(١٢٠١) ، **يُبتلى الرجل**(١٢٠٢) **على حَسب دينه**(١٢٠٣) ، **فإن كان دينه صلبًا**(١٢٠٤) **اشتد بلاؤه ، وإن كان فى دينه رِقَّة**(١٢٠٥) **ابتلاه الله على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشى على الأرض وما عليه خطيئة** »(١٢٠٦) . رواه ابن ماجة وابن أبى الدنيا والترمذى ، وقال . حديث حسن صحيح .

ولابن حبان فى صحيحه من رواية العلاء بن المسيّب عن أبيه عن سعد قال : سئِل

(١١٩٩) سورة البقرة : من الآية ٢٠١ .

(١٢٠٠) أى : أعظمهم امتحانا بالشدائد والكروب .

(١٢٠١) أى : الأنبياء أولا وهم أعظم الناس بلاء ثم الأفضل فالأفضل وهو المقارب لهم فى الفضل والطاعة والإيمان .

(١٢٠٢) هذه الجملة بيان لما قبلها أى : يختبر الرجل ويمتحن .

(١٢٠٣) أى : على قدر دينه فى الشدة والضعف .

(١٢٠٤) أى . قويا ثابتا غير مهتز ولا ضعيف .

(١٢٠٥) أى : ضعف ووهن .

(١٢٠٦) أى : ما يزال البلاء ينتابه المرة بعد المرة حتى ينقيه من ذنوبه كلها فيمشى على الأرض لا يحمل ذنبا .